النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⵜ ⴰⵎⵙⵙⵓⵔⴰⵡ ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ

إلى الأمام في أفق الاشتراكية

• العدد: 374

من 8 إلى 14 شتنبر 2020

الثمن: 4 دراهم

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: سعيد رحيم • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

ثقافة المركز و ثقافة الهامش

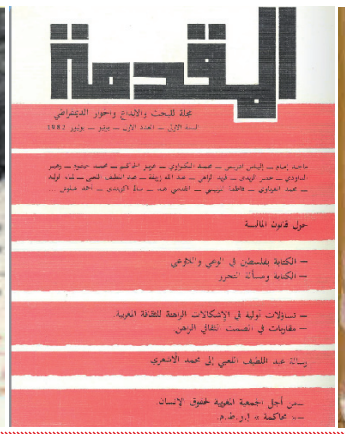

كلمة العدد

مراكمة موسم نضالي جديد، ضد الاستبداد المخزني، الجائحة والامبريالية

إذا كان النظام الرأسمالي والسياسات الليبرالية السائدة قد أعلنت فشلها وعجزها الكامل عن توفير الخدمات الاجتماعية الأساسية في زمن الرخاء، فإن هذا الفشل قد تفاقم وكشف عن العجز أمام جائحة كورونا كوفيد 19 في بلدان المركز وبشكل أقوى في بلدان المحيط التبعية.

على إيقاع انفجار البؤر الوبائية، يستقبل الشعب المغربي موسما اجتماعيا جديدا دون أن يحسم العديد من القضايا المتراكمة من جراء تداعيات جائحة كوفيد19-، التي تنضاف إلى كوارث السياسات الطبقية المفروضة قسرا على عموم الطبقات الشعبية. فقبل أن تختفي آثار موسم فلاحي مطبوع بالجفاف وما يعنيه ذلك من شح في المياه، وخصاص في الموارد الزراعية وأثره على المعيش اليومي للفلاح وساكني البوادي، وتهديد مباشر للسيادة الغذائية، لأن السياسة الفلاحية موجهة في الأساس إلى التصدير. قبل ذلك، وقع المغرب تحت طائلة الجائحة التي وجدت أرضا خصبة للامتداد في مجموع الأقاليم، ما دامت الدولة لا تتوفر على أبسط قواعد المواجهة في مختلف المستويات الاقتصادية منها والاجتماعية. غير أنها نفس الدولة، قد تميزت باستعراض كل طبائع الاستبداد ومظاهر الدولة البوليسية الفاشلة المدججة بأدوات وجحافل القمع وانتهاك الحقوق الشغلية وحقوق الإنسان في البوادي وفي الأحياء الشعبية بالمدن. دولة عديمة الوسائل الطبية وأبسط البنيات التحتية، ضعيفة الموارد البشرية المؤهلة لتقديم الخدمات الاجتماعية...

لقد اعترفت الدولية رسميا بفشلها أمام مواجهة جائحة كوفيد19-، وهذا مطلوب، غير أنها لم تقدم الحساب والكشف عن مصير أموال صندوق الجائحة، ومحاسبة أصحاب القرار السياسي الذي أوقع الشعب في المجهول أمام حالات الخوف والتردد. فلا خيارات واضحة في مجال الصحة العمومية، حيث الأطقم الطبية محرومة من أبسط شروط العمل وفي ظل ضعف البنيات والتجهيزات الضرورية. ارتباك وتملص الدولة من المسؤولية حتى على مستوى دخول الموسم الدراسي الجديد الذي يجعل التلاميذ وأولياء أمورهم في حيرة تحت رحمة الوباء والبنيات المهترئة أصلا في مجال التعليم. وذلك من أجل فتح وفرض اختيار التعليم الخصوصي الذي تهيمن عليه نخبة من مركب مصالحي يقتسم فائض الولاء للمخزن وخدامه الأوفياء لتقديم بضاعة مغلفة بما يسمى تعليما، بينما الأصل فيه طلاء تربوي ثقافي، غارق في الرجعية والتمييز. دون أن نخوض في حجم الجرائم الاقتصادية والاجتماعية التي كانت ولا تزال الطبقة العاملة وعموم الكادحين الضحايا الذين بلغت أعدادها الآلاف، حتى في الأرقام الرسمية، من حيث الطرد الجماعي والتوقيف لمدد زمنية من غير أجور، بل في أبشع صور للطرد وتحت إشراف السلطات المخزنية التي تحمي الباطرونا ومصالحها بشكل مفضوح...

بناء على ما تقدم، فلا مناص من أن تأخذ الجماهير الشعبية وضمنها القوى الديمقراطية وكل القوى المناهضة للنظام المخزني بزمام الأمور لإعادة طرح الملف الاجتماعي في مقدمة المطالب المشروعة، وحملها إلى ساحات النضال الجماهيري الشعبي المنظم، في حراكات ذات الامتداد الجغرافي في الجهات والأقاليم وفق ذلك الترابط بين المطالب الاجتماعية والسياسية بما يتلاءم وخصوصيات المناطق وأبعادها الهوياتية.

إن المسؤولية أيضا تقع على مكونات الجبهة الاجتماعية، اليسار الديمقراطي والمركزيات النقابية والحركة الحقوقية والشبيبية المناضلة لقيادة حملات نضالية حاشدة مباشرة مع هذا الموسم النضالي، لبناء جبهة النضال الجماهيري الشعبي بما يدفع في اتجاه التقدم نحو بناء ميزان قوى لفائدة الطبقات الشعبية وقواها المناضلة، عبر بناء جبهات للنضال ضد الاستبداد المخزني،الجائحة والقطع مع السياسات التبعية وبناء مغرب ديمقراطي متحرر.

إن مجموع القضايا الاجتماعية والاقتصادية، من ورائها اختيارات سياسية ومخططات طبقية تم وضعها لفائدة الكتلة الطبقية السائدة على حساب عموم الجماهير الشعبية وفي مقدمتها الطبقة العاملة وعموم الكادحين. هذه الاختيارات تم الاعتراف بفشلها مرة أخرى، وكما سبق بخصوص إعلان فشل النموذج التنموي، يعني حقيقة واحدة: فشل الدولة بكل مؤسساتها الرسمية والمسماة زورا "منتخبة"، يعني استقالة النخبة السياسية الحاكمة وحل المجالس الفاسدة والتوجه نحو بناء أسس الدولة الوطنية الديمقراطية الشعبية على قاعدة دستور ديمقراطي يضعه مجلس تأسيسي يحسم في كل السلطات.

ضيف العدد:

فيجاي براشاد Vijay Prashad

إننا لا نقوم ببناء نظرية منفصلة عن نضالنا، بل نظرية لتفسير العالم مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بنضالاتنا، وهذا هو ما يميز الماركسية التحررية عن النظريات البرجوازية التي تسعى إلى منعنا من البحث عن الإمكانيات المتأصلة في الحاضر من أجل مستقبل اشتراكي.

النهج الديمقراطي يدعو لمواجهة مشروع قانون المنظمات النقابية. 2

وتستمر سياسات تخريب قطاع التعليم 6

في ندوة وطنية، هيئات تدعو لمناهضة كل أشكال التطبيع وفرض قانون تجريمه 11

عائلات معتقلي "بني تجيت" تقرر نقل اعتصامها لمركز البلدة 13

السحب: مطبعة العهد الجديد

www.annahjaddimocrati.org annahjad@gmail.com

عنوان الجريدة: 70 زنقة ماكس كدجو - رقم 12، الطابق 5 - انفا الدار البيضاء - فاكس: 0522207080 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

النهج الديمقراطي / الكتابة الوطنية

بيانٍ حول مشروع القانون 19 – 24 المتعلق بالمنظمات النقابية

جميعاً ضد تحكم الدولة والباطرونا في العمل النقابي

في عز حالة الطوارئ الصحية واحتداد جائحة كورونا وما واكبها من تغول للرأسمالية المتوحشة وللسلطات المخزنية الحامية لمصالحها، والهجوم على الحريات ومكتسبات وحقوق الشغيلة؛ وفي سياق الردة الخطيرة في المجال القانوني، التي تجسدت بشكل خاص في تمرير المرسوم سيء الذكر حول توسيع العمل بالعقدة المحددة المدة، والمخططات التخريبية للوظيفة العمومية (على غرار التشغيل بالتعاقد في التعليم والصحة) وللقطاع العمومي قصد التمهيد للمزيد من الخوصصة، والعمل على تمرير القانون التكبيلي للإضراب، وعزم الدولة على فرض تعديلات انتكاسية لمدونة الشغل؛ وفي ظل الأزمة الحادة التي تعيشها الحركة النقابية العمالية ببلادنا، بعث وزير الشغل يوم 10 غشت 2020 للأمناء العامين للمركزيات النقابية ب "صيغة محينة لمشروع القانون 19 – 24 المتعلق بنقابات العمال والمنظمات المهنية للمشغلين". وقد تمّ تبرير هذه المبادرة أساساً بضرورة تجاوز الازدواجية الحالية في المرجعية القانونية للعمل النقابي المتجسدة في ظهير 16 يوليوز 1957 بشأن النقابات المهنية وفي المقتضيات القانونية الخاصة بالنقابات التي تتضمنها مدونة الشغل.

إن النهج الديمقراطي، كحزب سياسي غايته الأساسية الدفاع عن مصالح ومطامح الطبقة العاملة وعموم الشغيلة في مواجهة الاستبداد والفساد والاستغلال الرأسمالي والهيمنة الامبريالية، رفع منذ مدة شعار "بناء حزب الطبقة العاملة والنهوض بالعمل النقابي التقدمي مسيرة واحدة". ولهذه الغاية صمم في آن واحد على المساهمة بقوة في بناء العمل النقابي الوحدوي الديمقراطي الكفاحي والمستقل وعلى توفير الشروط للإعلان في مؤتمره الوطني الخامس القادم عن تأسيس الحزب المستقل للطبقة العاملة المغربية. ومن هنا اهتمامه القوي بمشروع القانون 24.19 حول العمل النقابي ودراسته التي خلصت لإبداء الملاحظات والمواقف الأولية التالية:

إن الحركة النقابية العمالية المغربية لم تكن في الشروط الحالية في حاجة إلى إطار قانوني جديد للعمل النقابي مهما كانت المبررات المطروحة، بقدر ما كانت وما زالت تطالب الدولة وحكومتها باحترام المرجعية القانونية الحالية على علاتها وتطبيق مقتضياتها، بالخصوص في مجال تأسيس نقابات جديدة وتجديد المكاتب النقابية وتسليم وصولات الإيداع القانونية وحماية النقابيين والمكاتب النقابية، خاصة وأن الممارسات المتناغمة للمخزن والباطرونا تسير في اتجاه الحظر العملي للعمل النقابي أساسا بالقطاع الخاص من خلال طرد أعضاء المكاتب النقابية من العمل والتضييق على حق الإضراب بل وتجريمه في العديد من الأحيان. ومن هنا يتبين أن طرح مشروع لقانون جديد حول المنظمات النقابية هو مطلب للدولة المخزنية تسعى من خلاله إلى المزيد من إضعاف العمل النقابي والحركة النقابية العمالية ببلادنا.

إن الحركة النقابية العمالية المغربية لم تكن في الشروط الحالية في حاجة إلى إطار قانوني جديد للعمل النقابي مهما كانت المبررات المطروحة، بقدر ما كانت وما زالت تطالب الدولة وحكومتها باحترام المرجعية القانونية الحالية على علاتها وتطبيق مقتضياتها، بالخصوص في مجال تأسيس نقابات جديدة وتجديد المكاتب النقابية وتسليم وصولات الإيداع القانونية وحماية النقابيين والمكاتب النقابية، خاصة وأن الممارسات المتناغمة للمخزن والباطرونا تسير في اتجاه الحظر العملي للعمل النقابي أساسا بالقطاع الخاص من خلال طرد أعضاء المكاتب النقابية من العمل والتضييق على حق الإضراب بل وتجريمه في العديد من الأحيان.

وهذا ما يتضح كذلك من خلال منهجية بلورة المشروع التي افتقدت للطابع التشاركي والتفاوضي القبلي بين الأطراف المعنية، في عدم التنصيص على استقلالية العمل النقابي عن الدولة والباطرونا والأحزاب السياسية، وفي الجمع بين التنظيم النقابي للعمال والتنظيم المهني للباطرونا في نص قانوني واحد !

تبعاً لما سبق إن الدولة مطالبة، من أجل إضفاء حد أدنى من المصداقية على مبادرة وضع قانون جديد للمنظمات النقابية، بجعل حد لحربها المكشوفة على الحريات النقابية والحق في التنظيم النقابي وبالتصديق الفوري على اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم 87 حول "الحريات النقابية وحماية حق التنظيم النقابي" وباعتمادها، مع الاتفاقية 135 الخاصة "بتوفير الحماية والتسهيلات لممثلي العمال في المؤسسة" والاتفاقيات الدولية الأخرى المصدق عليها من طرف المغرب، كأساس مرجعي لأي مشروع قانون حول العمل النقابي. كما أنه من المفروض أن يحافظ المشروع على المكتسبات الواردة في المرجعية القانونية الحالية.

إن مشروع القانون المقترح طويل (144 مادة، مقابل 26 في ظهير 16 يوليوز 1957، و34 في مدونة الشغل) ومعقد ومرتبك في صياغته، وبالتالي لن يساعد على مأسسة فعلية للعمل النقابي وسيؤدي إلى عرقلته وانحراف الشغيلة ونقاباتها عن تطبيق القانون مع ما ينجم عن ذلك من نتائج وخيمة بالنسبة للنقابات.

يتميز المشروع كذلك بالتكرار وبتحديدات غامضة للنقابة والمنظمة النقابية وبغموض بشأن الفئات المعنية بموجبه بحق التنظيم النقابي، خاصة بالنسبة لما سمي في المشروع "بالعمال المستقلين" الذين يُقصد بهم الفلاحون الكادحون والحرفيون والتجار الصغار وأصحاب المهن الحرة وغيرهم دون التنصيص بوضوح على ذلك.

من المقتضيات السلبية الجديدة في هذا المشروع، ما ورد في مادته الثالثة من إقحام وللمرة الأولى لمقتضيات ذات طابع سياسي غريبة عن الفكر النقابي الأصيل المرتكز عالمياً، وفي أدبيات منظمة العمل الدولية خاصة، على قيم الأممية والديمقراطية والتضامن والمساواة والعلمانية. >>>

لا بديل عن المقاومة الشعبية

>>> نتمة بيان الكتابة الوطنية

من التراجعات الخطيرة داخل المشروع المطروح، سن مقتضيات جديدة من شأنها الإساءة للحق في التنظيم النقابي، تمثلت في فرض مقتضيات مُعَرقِلة لتأسيس النقابات وتجديد أجهزتها كذلك، أبرزها التصريح المسبق بانعقاد المؤتمر أو الجمع العام التأسيسي للنقابة وتعقيدات أخرى بشأن الملف القانوني وتسليم السلطات لوصل الإيداع المؤقت أولاً، ثمّ النهائي، خلافاً للمقتضيات القانونية الحالية القاضية بالتسليم الفوري لوصل إيداع واحد ووحيد بمجرد وضع الملف القانوني عن التأسيس النقابي أو عن تجديد الأجهزة. وبموجب هذه الإجراءات الجديدة ستتمكن السلطات من عرقلة العمل النقابي منذ انطلاقه وستتمكن الباطرونا من طرد أعضاء المكاتب النقابية بعد تكوينها مباشرة وقبل أن تحصل على الشرعية القانونية، التي يمكن بموجب القانون أن تظل معلقة لمدة شهرين.

يضاف لما سبق أن المشروع:

حصر هدف النقابة فقط في الدفاع عن حقوق ومصالح "الأشخاص الذين تمثلهم" بدل "الفئات التي تؤطرها" كما جاء في مدونة الشغل. كما أسقط المشروع من الهدف الدفاع عن "المطالب المعنوية" للشغيلة وغيّب التضامن كأحد الأهداف النقابية السامية.

بخّس المقتضيات التي تمنع المشغل من التدخل في شؤون النقابة دون سن عقوبات رادعة في هذا المجال.

كرّس حرمان عدد من الفئات من الحق في التنظيم النقابي بدعوى حمل السلاح (الجمركيون، الغابويون، رجال الأمن) أو لأسباب أخرى كما هو الشأن بالنسبة للقضاة ومتصرفي وزارة الداخلية.

كرّس حرمان الأجانب من الحق في التواجد داخل المكاتب الوطنية، خلافاً لما يجري به العمل في معظم بلدان العالم (أكثر من80%) التي صادقت على الاتفاقية 87.

كرّس المقتضيات الهجينة والفضفاضة الحالية حول الحوار الاجتماعي بدل التقنين للتفاوض الجماعي كما حددته منظمة العمل الدولية.

بالنسبة لقضايا التمثيلية النقابية:

إن دور المكتب النقابي (أو الجهاز التنفيذي للنقابة) باهت داخل المشروع ولم يتمّ نهائياً الحديث عنه كجهاز لا من حيث تشكيلته ولا من حيث أدواره في تأطير العمل النقابي وفي التفاوض مع المشغل والسلطات المعنية وفي تأطير النضالات العمالية.

إن ما يسمى بالممثل النقابي هو المسؤول في المشروع عن رفع المطالب للمشغل وعن محاورته مقتنصاً بذلك المسؤولية المناطة بالمكتب النقابي.

إن عدد الممثلين النقابيين جد ضعيف بالمقارنة مع عدد مندوبي الأجراء، الذين خلقوا أصلا لمنافسة التنظيم النقابي، في حين أن منطق الاتفاقية 135 كان يستوجب أن يكون عدد الممثلين النقابيين متساوياً مع عدد المندوبين.

كل هذا يسير في اتجاه الرغبة المشتركة للباطرونا والمخزن في إضعاف العمل النقابي الديمقراطي لفائدة مندوبي الأجراء وممثلين نقابيين قليلي العدد. وهذا ما يتجلى كذلك في ضعف التسهيلات الممنوحة للممثلين النقابيين وانعدامها تماماً بالنسبة للمكتب النقابي وأعضائه. كما أن المشروع ذهب في اتجاه التمييز بين التسهيلات النقابية المقدمة للعمل النقابي في القطاع الخاص وفي القطاع العام.

فيما يخص النقابات الأكثر تمثيلية والمقتضيات والنِّسب المطلوبة لحيازة هذه الصفة، فهي نتيجة لبلقَنة العمل النقابي، وفي نفس الوقت دعامة لهاته البلقنة وتدفع في اتجاه تأبيدها وتعميقها من خلال المقتضيات الجديدة الواردة في المشروع.

بالنسبة للمقتضيات الزجرية لمخالفة القانون حول المنظمات النقابية، يُسجل أن هذه المقتضيات كثيرة ووازنة بالنسبة للنقابات وضئيلة ومخففة أو منعدمة بالنسبة للمشغلين وبالنسبة للسلطات المنتهكة للقانون.

إن النفس الديمقراطي ضعيف داخل مشروع القانون على غرار المرجعية القانونية الحالية، إذ لم يأت المشروع بأي مقتضيات جادة من شأنها تقوية وتعزيز الديمقراطية داخل التنظيمات النقابية. وعلى سبيل المثال، رغم التواجد الوازن للنساء والشباب في النقابات، لم يفرض المشروع تمثيلية إجبارية مناسبة ومشرفة لهاتين الفئتين في الأجهزة القيادية للنقابات. والأمل، كل الأمل مطروح على المناضلين/ات النقابيين المتشبعين بقيم حقوق الإنسان وبالديمقراطية العمالية لمأسسة وتخليق ودمقرطة العمل النقابي.

اعتبارا لما سبق وللملاحظات نقدية أخرى لم يسمح المجال بإثارتها، إن المشروع المطروح على أنظار الحركة النقابية مرفوض في صيغته الحالية. وإن الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي تعتبر أن الحركة النقابية العمالية قادرة، بفضل توحيد رؤيتها لحماية الحرية النقابية والحق في التنظيم النقابي، على الوقوف في وجه إرادة المخزن والباطرونا في التحكم في العمل النقابي وتدجينه، وقادرة على انتزاع مشروع قانون أفضل يحافظ على المكتسبات القانونية الحالية ويطورها.

لذا تدعو الكتابة الوطنية النقابات العمالية والمناضلة وفي مقدمتها الاتحاد المغربي للشغل والكونفدرالية الديمقراطية للشغل إلى توحيد كلمتها ومجهوداتها لمواجهة إرادة التحكم في العمل النقابي خدمة لأهداف الامبريالية والرأسمالية المتوحشة والسلطات المخزنية والكتلة الطبقية السائدة.

كما تدعو كافة مناضلي/ات النهج الديمقراطي وعموم المناضلين/ات والاطارات التقدمية الغيورة على مصالح الطبقة العاملة وعموم الكادحين والجبهة الاجتماعية المغربية ومناصريها والحركة الحقوقية المناضلة إلى العمل المشترك للمواجهة الجماعية والوحدوية لمشروع قانون المنظمات النقابية.

الكتابة الوطنية
في 6 شتنبر 2020

إن المشروع المطروح على أنظار الحركة النقابية مرفوض في صيغته الحالية. وإن الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي تعتبر أن الحركة النقابية العمالية قادرة، بفضل توحيد رؤيتها لحماية الحرية النقابية والحق في التنظيم النقابي، على الوقوف في وجه إرادة المخزن والباطرونا في التحكم في العمل النقابي وتدجينه، وقادرة على انتزاع مشروع قانون أفضل يحافظ على المكتسبات القانونية الحالية ويطورها.

شبكة "تقاطع" تستنكر استغلال الحكومة لظروف الجائحة لتمرير قانون توسيع العمل بالعقود المحدودة المدة

بعدما فشلت الحكومات المتعاقبة في تمرير نص تنظيمي يوسع حالات تطبيق عقود الشغل المحدودة المدة في القطاع الخاص، وذلك بفضل يقظة الحركة النقابية والحقوقية وتصديها لمحاولات سابقة منذ 2004، ها هي الحكومة الحالية تستغل ظروف جائحة كوفيد19 والعطلة الصيفية وعيد الأضحى لتقوم بإصدار القانون الجديد تحت رقم 2.19.793 (الجريدة الرسمية بتاريخ 6 غشت 2020)، بتحديد القطاعات والحالات الاستثنائية التي يمكن فيها إبرام عقد الشغل محدد المدة.

ويعتبر هذا النص التنظيمي اعتداء على استقرار العمل وخرقا لمدونة الشغل (المادة 16) التي يستند إليها وبالتالي تكريسا لهشاشة الشغل وبؤس الطبقة العاملة وانتصارا للباطرونا المارقة التي ستجد فيه مبررات إضافية لتوسيع العمل بهذه العقود المجحفة.

والغريب أن القانون الجديد الذي يدعي تنفيذ المادة 16 من مدونة الشغل تجاهل مضمون هذه المادة وتعمد التمييع بالاستناد إلى مواد أخرى (189، 190، 192، 196) لا علاقة لها بطبيعة عقود الشغل. ذلك أن المواد المذكورة تتعلق بتمديد ساعات العمل بالنسبة للعمال الأصليين بالمقاولة وليس تشغيل عمال جدد بعقود محدودة. أما المادة 196 فقد سبق أن صدر بشأنها نص تنظيمي تحت عدد 2.04.570 بتاريخ 29 دجنبر 2004 لا زال ساري المفعول إلى اليوم. فهل أصبحت هذه المادة (196) تتوفر على نصين تنظيميين مختلفين؟.

كما أشاع القانون الجديد نوعا من الضبابية والخلط حين اعتبر المعارض العمومية والأنشطة الترفيهية ضمن الحالات الاستثنائية التي تبرر تشغيل عمال بعقود محدودة بغض النظر عن المدة التي تستغرقها هذه الأنشطة...

ومن ضمن المقتضيات التي تضمنها القانون الجديد تلك التي تسمح بتشغيل العامل الذي تجاوز 58 سنة من عمره بعقد محدود المدة "من أجل استكمال حقوقه في التقاعد" حتى وإن كانت طبيعة عمله دائمة!؛ أي تشغيله بعقود محدودة لمدة قد تتجاوز 10 سنوات إضافية. وبعبارة أخرى فإن الحكومة تعتدي على حقوق هذا العامل مرتين: الأولى حين تتواطأ مع المشغلين الذين يحرمونه من التصريح في الضمان الاجتماعي، والثانية حين تفرض عليه هشاشة الشغل فيما تبقى من حياته المهنية.

إن خلفية واضعي القانون الجديد واضحة وتتجلى في إضفاء الشرعية على ممارسات الباطرونا وشركات التشغيل المؤقت التي تخرق معايير الشغل وضمنها تلك المتعلقة باستقرار العمل. كما يهدف القانون الجديد إلى التراجع عن بعض الضمانات التي توفرها مدونة الشغل لفائدة العمال، وخصوصا المادة 16 التي تجعل من الشغل الدائم قاعدة والشغل المؤقت استثناء، والمادة 17 التي تنص على أن العقد المحدود المدة يصبح غير محدود المدة إذا ما استمر العمل به إلى ما بعد أجله... ومن جهة أخرى، يهدف القانون المذكور إلى إضعاف المقاومة العمالية من خلال تغليب الطابع الهش للعمل بمواقع الإنتاج.

وهكذا فإن الحكومة بدل أن تعمل على إلزام المشغلين بالتصريح بالعمال والعاملات في نظام الضمان الاجتماعي والتخلي عن السياسات العمومية النيوليبرالية المفروضة منذ عقود ووضع سياسات اقتصادية واجتماعية بديلة تراعي أولويات الطبقة العاملة والجماهير الكادحة عموما، فإنها (أي الحكومة) اختارت الهروب إلى الأمام والتمادي في خدمة مصالح أرباب العمل بالاستجابة لمطلبهم القاضي بإشاعة "مرونة العمل" مما سيؤدي إلى تعميق هشاشة الشغل والهشاشة الاجتماعية عموما، وكذا إثقال كاهل الشعب المغربي بالمديونية في خضوع تام لمصالح الرأسمالية وتوجيهات المؤسسات المالية الدولية.

إن شبكة "تقاطع" للحقوق الشغلية إذ تستنكر استمرار الدولة في تعميق وتوسيع هشاشة الشغل، تدعو الحركة النقابية والحقوقية والديمقراطية إلى التصدي العملي لهذا الهجوم الجديد على حقوق الطبقة العاملة والإسراع في بلورة الصيغ النضالية الوحدوية الكفيلة بالحفاظ على ما تبقى من المكتسبات الاجتماعية وإقرار الحقوق والمطالب الأساسية للشغيلة والكادحين عموما.

لجنة المتابعة لشبكة "تقاطع"

11 غشت 2020

الائتلاف الحقوقي يطالب بالتحرك العاجل لانقاذ حياة المضربين

عقدت الكتابة التنفيذية للائتلاف المغربي لهيآت حقوق الإنسان يوم 30 غشت 2020 بالمقر المركزي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالرباط، لقاء مع جمعية ثافرا للوفاء والتضامن لعائلات معتقلي الحراك الشعبي بالريف، بحضور رئيسها السيد أحمد الزفزافي، وعضوين من مكتبها وعدد من هيآت الائتلاف حيث تدارس المجتمعون/ات ، الوضعية الخطيرة التي يوجد عليها المعتقلون السياسيون في ملف حراك الريف المضربون عن الطعام بسجون :

- سجن رأس الماء بفاس : ناصر الزفزافي ونبيل احمجيق، وهما في اليوم 18 من الإضراب .

. سجن سلوان بالناظور : محمود بهنوش و بلال اهباض، وهما في اليوم 13 من الإضراب.

- السجن المدني بجرسيف: محمد حاكي وزكريا اضهشور، وهما في اليوم 13 من الاضراب، وسمير اغيد في اليوم الثامن من الاضراب.

ويخوض هؤلاء المعتقلون معركة الأمعاء الفارغة من أجل مطالب عادلة ومشروعة وبسيطة، متمثلة في :

1 - تجميعهم وتقريبهم من أسرهم ، بنقلهم جميعا إلى سجن سلوان بالناضور ،

2- تمتيعهم بحقوقهم الإنسانية و المضمونة بموجب القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء . قواعد مانديلا - الصادرة عن الأمم المتحدة، سنة 2015 ،وبموجب القانون المغربي 23 /98 المنظم للسجون ، لاسيما الفصول المتعلقة بالمعاملة والتغذية والزيارة والفسحة والتطبيب واستعمال الهاتف ومتابعة الدراسة ....

3 - احترام كرامتهم وكرامة عائلاتهم .

كما وقف اللقاء عند الأخطار التي باتت تتهدد حقهم في الحياة، وفي سلامتهم البدنية و أمانهم الشخصي، وكذلك في انقطاع كل الأخبار عن أوضاعهم، وهو ما يضاعف من معاناة أسرهم التي باتت تخشى وقوع الفاجعة.

والكتابة التنفيذية للائتلاف المغربي لهيآت حقوق الإنسان ، وبالنظر لما سبق وانجزته من تقصي حول حراك الريف ، والتوصيات التي توجهت بها للمسؤولين وعلى رأسها رفع حالة الاحتقان التي تشهدها منطقة الريف بإطلاق سراح كافة المعتقلين والاستجابة للمطالب العادلة والمشروعة للساكنة، ولعائلات المعتقلين ، فإنها وأمام حالة الاستعجال وما يتهدد المضربين خصوصا وأنهم يخوضون إضرابهم دون سكر مما يشكل خطرا كبيرا على حياتهم ، فإنها تطالبالمسؤولين بتحمل مسؤولياتهم الكاملة

من خلال ما يلي:

× ضرورة الاسراع بالاستجابة الفورية لمطالب معتقلي حراك الريف وعائلاتهم وهي مطالب عدالة ومشروعة.

× التحرك العاجل للمسؤولين قبل فوات الاوان، لإنقاذ حياة المضربين وفتح الحوار معهم .

كما تخبر الكتابة التنفيذية الرأي العام أنها قررت مايلي:

× اللجوء لجميع الجهات المعنية بحقوق الإنسان وطنيا ودوليا من أجل حمل السلطات المغربية على الطي النهائي لهذا الملف وإنصاف المضربين ومنطقة الريف بكاملها .

× دعوة القوى الديمقراطية المناصرة لحقوق الانسان سياسية ونقابية وحقوقية ونسائية وشبابية و جمعوية لبلورة مختلف صيغ الدعم والمساندة للمعركة التي يخوضها المضربون عن الطعام لصالح مطالبهم العادلة والمشروعة.

الرباط في 31/08/2020

الكتابة التنفيذية

تقرير عن أوضاع الطبقة العاملة والمقاومة العمالية

تتعرض الطبقة العاملة بمختلف فئاتها الصناعية والزراعية والخدماتية لهجوم رأسمالي متوحش مدعم من طرف النظام المخزني سواء على مستوى قمع الاحتجاجات والنضالات العمالية أو على مستوى الاصطفاف إلى جانب الباطرونا المحلية والاجنبية في خرق قوانين الشغل على علاتها والضغط من اجل إعادة النظر فيها بما يخدم مصالح الراسماليين.وندكر هنا مشروع تعديل مدونة الشغل لتضمينها إجراء العمل بالعقدة المحدودة الأمد ومشروعي قانون الإضراب وقانون النقابات بمضامينها الطبقية الخطيرة والتي ستسهم في حالة تمريرها في الإجهاز على ما تبقى من مكتسبات عمالية في مجال الحريات النقابية.

مما يفرض تحمل المركزيات النقابية المناضلة لمسؤولياتها التاريخية في مواجهة هذه المشاريع الطبقية الخطيرة وذلك عبر تعبئة الطبقة العاملة وتسطير برامج نضالية قوية تستجيب لانتظاراتها من إضرابات واحتجاجات مع ضرورة التنسيق فيما بينها لتشكيل قوة ضغط فاعلة لإرغام النظام المخزني على التراجع عنها. ويبقى دور المناضلين/ات اليساريين والماركسيين في مقدمتهم أساسيا في تحقيق ذلك من خلال التأثير في القرار من داخل نقاباتهم ومواقعهم ومسؤولياتهم فيها سواء المحلية او الإقليمية الجهوية أو الوطنية.

× الشبكة الوطنية للحقوق الشغلية ×

1 - عمال شركة "امانور" التابعة للمجموعة الفرنسية "فيوليا"

يخوض عمال شركة"امانور" إضرابا عن العمل واعتصاما مفتوحا أمام مقرات الشركة بكل من طنجة والرباط وتطوان منذ 21 يناير 2020 من اجل مطالبهم العادلة والمشروعة وفي مقدمتها إرجاع العمال المطرودين وضمنهم الكاتب العام واحترام حرية التنظيم النقابي.

وعوض تلبية مطالبهم لجأت الباطرونا الى سياسة التماطل والتجويع والانتقام وحبك المؤامرات بتواطؤ مكشوف من طرف السلطة ومندوبية الشغل وتوظيف القضاء لتخويف وترهيب العمال حيث تفاجأ العمال بقدوم عون قضائي إلى المعتصم بطنجة مصحوبا بممثلي السلطة يوم الثلاثاء 26 غشت لإبلاغهم بصدور قرار من الوكيل العام يقضي بإفراغ مقر الاعتصام من المعتصمين والتهديد باستعمال القوة في حالة عدم تنفيذ القرار.

وقد رد العمال بشكل صريح برفض الإفراغ ولو على حساب أجسادهم بعد أكثر من سبعة أشهر من النضال والصمود في ظروف مادية واجتماعية جد صعبة تعمقت أكثر بسبب تداعيات جائحة كورونا وعدم استفادتهم من تعويضات صندوق كورونا بسبب رفض الشركة التصريح بهم لدي الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

وقد اصدر المكتب النقابي بيانا بتاريخ 26 غشت 2020 ندد في بكافة أشكال التآمر على العمال ودعا السلطات المحلية إلى التزام الحياد.كما دعا المركزية النقابية الاتحاد المغربي للشغل المنضوين تحت لواءها والإطارات الحقوقية والإطارات المناضلة وجميع المناضلين الشرفاء إلى تقديم المزيد من الدعم لمعركة العمال.

2 - عمال /ات فندق الحسن اليوسي بصفرو

يخوض عمال وعاملات فندق الحسن اليوسي بصفرو اعتصاما أمام مقر عمالة الإقليم منذ 24 غشت 2020 للمطالبة بتطبيق مقتضيات محضر الاجتماع المؤرخ في 11 أكتوبر بعد إغلاق الفندق المذكور بقرار قضائي. وعوض الاستجابة لمطلب العمال/ات قامت الأجهزة القمعية بالهجوم عليهم لفض اعتصامهم وتم اعتقالهم انتقاما من صمودهم ورفضهم الانسحاب من المعتصم وتم تحرير محاضر لهم قبل إطلاق سراحهم.وهو ما يؤكد مرة أخرى اصطفاف السلطة المخزنية إلى جانب الباطرونا وانتهاكها للقوانين الجاري به العمال سواء على مستوى الحريات العامة أو على مستوى الشغل.

3 - عمال شركات النظافة

×خاض عمال شركة س أو س للنظافة في وجدة والمنضوون في النقابة الوطنية للجماعات الترابية والتدبير المفوض (ك د ش) إضرابا انذاريا لمدة 48 ساعة ابتداءا من يوم الأربعاء 26 غشت 2020 أمام باب مقر الشركة للمطالبة بتوفير شروط العمال وخاصة شروط الصحة والسلامة وفتح حوار جاد وحقيقي بشان مطالب العمال لتحسين أوضاعهم الاجتماعية.

ويذكر أن عمال النظافة على الصعيد الوطني يخوضون نضالات متواصلة ضد الشركات المشغلة المدعمة من طرف السلطة والمجالس الجماعية كالجديدة والقنيطرة والسعيدية وبني ملال وغيرها لمواجهة الاستغلال المكثف والحيف الذي يتعرضون له على مستوى أجورهم و ظروف عملهم المزرية في ظل مخاطر انتشار فيروس كورنا.

×ويخوض عمال النظافة لشركة "امارا" بالقنيطرة المطرودين من العمال منذ عيد الأضحى وعددهم 20 عاملا مدعمين من طرف زملائهم ونقابتهم المنضوية تحت لواء الكنفدرالية الديمقراطية للشغل اعتصاما مفتوحا امام مقر الاشركة للمطالبة بارجاعهم الى العمل واحترام حقهم في الاستقرار في الشغل.

×خاض الاتحاد المحلي للكنفدرالية الديمقراطية للشغل باوطاط الحاج وقفة احتجاجية بتاريخ 17 غشت 2020 احتجاجا على طرد 28 من عمال وعاملات ببلدية المدينة في خرق سافر لقوانين الشغل .ويشار إلى أن منهم من اشتغل أكثر من 18 سنة ليجد نفسه في الأخير في الشارع بدون دخل ولا حقوق.

4 - الطبقة العاملة الزراعية

×تم تأكيد إصابة حوالي 90 عامل وعاملة بكوفيد19 في محطة التلفيف بايت ملول بسبب غياب شروط الوقاية والسلامة والإجراءات الاحترازية لمواجهة الفيروس على مستوى وسائل التعقيم والنظافة والتباعد الجسدي والنقل وغيرها. ويعود ذلك إلى جشع الباطرون الذي لا تهمه سوى الأرباح وتواطؤ السلطات المعنية وغياب المراقبة والتتبع رغم الماسي والكوارث التي تعرضت لها الطبقة العاملة وطنيا من جراء تحول الوحدات الإنتاجية إلى بؤر وبائية .

×■خاضت عاملات وعمال شركة " روزا فلور" الفلاحية باشتوكة ايت باها المطرودين/ات من العمل منذ مدة بدون حصولهم/ن على حقوقهم/هن اعتصاما مع مبيت ليلي يوم الخميس 26 غشت 2020 أمام مقر عمالة الإقليم بعدما للاحتجاج على تنصل السلطات الإقليمية من التزاماتها وتماطلها في تنفيذ القانون وارغام المشغل على الحوار وتمكين العمال/ات تمكين حقوقهم المشروعة

× تستمر مأساة العمال/ات الزراعيين/ات مع وسائل النقال من تكديس في شاحنات وبيكوبات متهرئة ومتقادمة وحوادث مروعة أودت بحياة العديد منهم/هن.وآخر هذه الماسي:

- انقلاب " بيكوب" ر يوم 9 غشت 2020 بدار أولاد زيدوح بإقليم الفقيه بن صالح كانت تقل عمالا وعاملات يشتغلون بإحدى الضيعات الفلاحية وقد أسفر الحادث عن جرح 11 منهم/هن بينهم/هن ثلاث في حالة خطيرة نقلوا على الفور إلى المستشفى الجهوي ببني ملال لتلقي العلاج.

-انقلاب "بيكوب" يوم السبت 29 غشت ضواحي تزنيت كانت تقل عاملات زراعيات عائدات من إحدى الضيعات الفلاحية باشتوكة ايت باها .وقد أسفر الحادث عن إصابات عديدة في صفوف العاملات ووفاة عاملة وهي تلميذة من أسرة فقيرة تضطر للعمل في العطل لمساعدة أسرتها ولشراء لوازم الدراسة.

وتتحمل الباطرونا والسلطات المسؤولية عن هذه الحوادث نظرا لعدم توفير وسائل النقل المناسبة والإنسانية وغياب المراقبة والتواطؤ المكشوف للسلطات التي تغمض الأعين عن هذه التجاوزات ارضاءا لمصالح الباطرونا وسيادة الرشوة والفساد.

-5عمال/ات خيل كوميز لتعليب السمك بالعرائش

خاض عمال وعاملات شركة "خيل كوميز" لتصبير السمك بالعرائش المنضوون تحت لواء الاتحاد المغربي للشغل إضرابا عن العمل يوم الأربعاء 05 غشت 2020 بجميع وحدات الشركة للمطالبة بتلبية ملفهم المطلبي سواء في جانبه المادي او على مستوى شروط العمل وتوفير مستلزمات السلامة والوقاية من فيروس كورونا خاصة وان الشركة قد عرفت إصابة العديد من العمال والعاملات سابقا.

وقد عرف الإضراب نجاحا باهرا اذ عرف مشاركة أزيد من 820 عامل/ة في التزام تام بشروط السلامة .مما دفع ب"الاتحاد العام للمقاولات بالمغرب" للتدخل ،بعد مرور أربع ساعات على الإضراب، كوسيط من اجل فتح الحوار بين إدارة الشركة والمكتب النقابي تحت إشراف السلطة المحلية ومندوبية الشغل.وهو ما تم في اليوم الموالي للإضراب حيث التزمت إدارة الشركة بتلبية مطالب العمال/ات بما في ذلك الزيادة في الأجور والتعويض عن العطلة السنوية مقابل التزام المكتب النقابي بتعليق الإضراب.

وقد ساهمت شبيبة النهج الديمقراطي في إنجاح هذه المحطة النضالية على مستوى التنظيم والتعبئة.

وتستمر سياسات تخريب قطاع التعليم

لهناوي الحسين

منذ الاستقلال الشكلي، انتبه النظام من خلال مستشاريه من خبراء الامبريالية الفرنسية، إلى الخطورة التي يشكلها تعميم تعليم عمومي وعلماني ذي جودة عالية لفائدة بنات وأبناء الشعب على استمراريته. فاستقلال المغرب، كان عبارة عن توقيع اتفاقية "ايكس ليبان" المشؤومة، من طرف ممثلي القصر والسلطات الاستعمارية الفرنسية، وهي الوثيقة التي بموجبها حافظت الدولة الفرنسية على كل مصالحها الإستراتيجية، مقابل الحفاظ على النظام والدفاع عنه ضد كل ما يمكن أن يهدد استمراريته.

ومن أهم العوامل المهددة له، توفر الشعب على تعليم يتميز بالخصائص السالفة الذكر. طبعا تزامنت هذه الفترة التاريخية مع نجاح الثورة البلشفية والثورة الصينية وما واكب ذلك من مد ثوري عم كل بلدان العالم. ومن نتائج هذا المد اندلاع حركات تحرر المستعمرات في إفريقيا وأمريكا اللاتينية. هذا المد الثوري ساهم في إشاعة ثقافة التقدم والتحرر في مناطق العالم. في المغرب، كان لهذا المد تأثيرات كبيرة على مضامين المقررات الدراسية وخلق جوا من الحماس النضالي لدى نساء ورجال التعليم. ومن المعلوم أن الشعب المغربي كان مستعدا للتضحية من أجل تعلم بناته وأبنائه حتى لا يصبحوا عرضة للأمية والجهل مثل آبائهم وأمهاتهم الذين رزحوا تحت وطأة الاستعمار.

منذ بدايات الاستقلال الشكلي بدأ تطبيق سياسات ممنهجة تبطن أهدافها تخريب التعليم، وكانت الشرارة الأولى: إصدار المرسوم القاضي بفصل أعداد كبيرة من بنات وأبناء الشعب من التعليم بمبرر ارتفاع السن، وهو ما واجهته الحركة التلاميذية مع انخراط الجماهير الشعبية في الدار البيضاء بالانتفاضة الشهيرة التي استعمل فيها النظام الرصاص الحي والطائرات والدبابات لإخمادها. ولقد أسفرت هذه المواجهة بين الشعب الأعزل والجيش المدجج بالسلاح عن مقتل المئات من المواطنات والمواطنين تم دفنهم في مقابر جماعية.

سنكتفي بسرد عدد اللجان والمجالس التي تم تشكيلها وكذا تواريخها لما يسمى بإصلاح التعليم مع بعض القرارات والمرامي التي تهدف إلى تحقيقها، ليتبين حجم التلاعب الذي تعرض له مصير عدة أجيال. سوف لن ندخل في تقييم أشغال هذه الهياكل وما حققته، لأن ذلك يتطلب التوفر على الإحصائيات الكافية والاطلاع على خبايا نتائجها الحقيقية.

فبعد التوقيع على وثيقة الاستقلال الشكلي، تم سنة 1957 إنشاء اللجنة العليا للتعليم، التي أنيط بها إصلاح التعليم الموروث عن فترة الاستعمار، وذلك عبر الانكباب على هياكل التعليم ومراجعة البرامج وكذلك الاهتمام بتكوين الأطر المغربية التي ستحل محل الأطر الأجنبية. سنة بعد ذلك، أي في 1958، سيتم إنشاء اللجنة الملكية لإصلاح التعليم، التي يلاحظ التناقض في بعض محاورها بالمقارنة مع محاور اللجنة الأولى، مع التركيز على إجبارية التعليم ومجانيته. في السنة الموالية 1959 سيتم إنشاء المجلس الأعلى للتعليم الذي سيتكلف بالوقوف على مدى تنفيذ ما تم رسمه في السنوات الماضية. خمس سنوات بعد ذلك، سيتم عقد مناظرة وطنية، سميت بمناظرة المعمورة، وذلك في سنة 1964، ركزت أشغال هذه المناظرة على تقييم ما سمي بثوابت الإصلاح أي المغربة والتعريب والتوحيد والتعميم. كما تم التأكيد على القيم العربية الإسلامية. للتذكير خلال هذه الفترة سيصدر ظهير يوليوز 1963 الذي يمنع النقابة الطلابية "الاتحاد الوطني لطلبة المغرب" من تأطير التلاميذ. بعد ذلك بسنة، سيتم العمل بالمخطط الثلاثي (1965-1967) الذي سيركز، بالنسبة لقطاع التعليم، على إلزامية التعريب في سلك التعليم الابتدائي. للتذكير، خلال هذا المخطط وقعت مجزرة 23 مارس 1965 التي تم ذكرها في بداية هذا المقال. خلال هذا المخطط سيتم التخلي عن مبادئ التعميم والمغربة والتوحيد لأسباب مالية. سيستمر التوتر بين النظام والاتحاد الوطني لطلبة المغرب كنقابة موحدة للطلاب والتلاميذ، مع ما واكب ذلك من إضرابات واعتقالات بالجملة إلى غاية 1970، تاريخ انعقاد مناظرة إفران الأولى التي أسفرت عن تعريب الفلسفة ومادة الاجتماعيات وإحداث الباكلوريا التقنية، إضافة إلى تشديد الإجراءات القمعية ضد نقابة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب. ثلاث سنوات بعد ذلك سيتم العمل بالمخطط الخماسي (1973-1977) الذي ركز، بالنسبة لقطاع التعليم على إحداث مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل، ثم تعريب المواد العلمية، والأهم، إحداث شعبة الدراسات الإسلامية وإلغاء شعبة الفلسفة. خلال سنة 1979، تم تنظيم إضراب وطني في قطاعي التعليم والصحة تم على إثره توقيف وطرد المئات من رجال ونساء التعليم. سنة بعد ذلك، سيتم تنظيم مناظرة إفران الثانية سنة 1980 ليتم التأكيد على التعريب والحد من التحاق الطالبات والطلبة بالتعليم العالي، وذلك عبر التأثير على المنح الجامعية وإقامة عدة عراقيل إدارية أمام الطالبات والطلبة. خلال هذه السنة سيخضع المغرب لبداية تطبيق توجهات برنامج التقويم الهيكلي الذي أملاه صندوق النقد الدولي. هذا البرنامج يعتبر التعليم سلعة ونفقاته ترهق ميزانية الدولة. سيستمر تنفيذ البرنامج بتأثيراته السلبية على جودة التعليم وتبخيس مكانة الجامعة والمدرسة العمومية ونشر مسلسل الإفساد داخل هياكل المؤسسات الجامعية، إلى حدود 1994 لتتأسس اللجنة الوطنية للتعليم لتقوم بتقييم آثار برنامج التقويم الهيكلي على قطاع التعليم. سنة 1999 ستتشكل اللجنة الملكية للتربية والتكوين لتتكلف بإصلاح منظومة التعليم وانفتاحه على المحيط الخارجي. سنة 2000 تشكيل لجنة خاصة مكلفة بالميثاق الوطني للتربية والتكوين التي أسندت لها مهام إصلاح مناهج وبرامج التعليم، وضمنها تعدد المقررات المدرسية. أمام فشل الميثاق في تحقيق أهدافه، سيتم تسطير مخطط استعجالي 2009-2012، قصد تحريك دواليب وزارة التربية الوطنية وإشاعة الوهم، مرة أخرى، عند الشعب بأن هناك إرادة حقيقية لإصلاح منظومة التعليم. هذا الوهم تم التعبير عنه عبر تشجيع جمعيات أباء وأولياء التلاميذ فيما سمي بمدرسة النجاح ومحاربة الهدر المدرسي، انتهاءا بالرؤيا الإستراتيجية 2015-2030.

هكذا يتبين، من خلال هذا المسلسل من المتاهات التي لا تنتهي الأهداف غير المباشرة لتخريب قطاع التعليم والحكم على العديد من الأجيال بالجهل والتجهيل، لتسهل عمليات اقتياد الشعب نحو القبول والتطبيع مع مستغليه الرأسماليين عملاء الامبريالية.

منذ الاستقلال الشكلي، انتبه النظام من خلال مستشاريه من خبراء الامبريالية الفرنسية، إلى الخطورة التي يشكلها تعميم تعليم عمومي وعلماني ذي جودة عالية لفائدة بنات وأبناء الشعب على استمراريته.

ثقافة المركز و ثقافة الهامش

في الثقافة والمثقف

نور الدين موعابيد

أصدقك القول أيها القارئ اللبيب، إذ أعترف بأنني ما تهيبت مفهوما كما أتهيب مفهوم: ث/ ق/ ا/ ف/ ة، فلا أتفيقه، ولا أتحذلق.. وعلى الرغم من كونه ملغما، مُلغِزا أحيانا، فإنني سألامسه ملامسة العجلان، التي يقتضيها حيز ملف الجريدة لاسيما إن استحضرت تعريف Deleuze، وزميله Guattari الفلسفة بأنها هي إبداع المفاهيم.

تقول المعاجم العربية: ثقف الشيءَ ثقفا وثقافا وثقوفة.. بمعنى حذقه. رجل ثَقف، وثِقف: حاذق، وثقيف ولقف: رام، راو. وقد تنحو دلالة الدال: ث/ ق/ ف منحى الفطنة والضبط. أما في الحقل الحربيّ فمعنى ثقف: ظفر.. بل إن القدامى ميزوا ما تثقفه ثلاث حواس: الأذن، العين، الذوق (اللسان) بالإضافة إلى حاسة اللمس (اليد). واعتبر مؤرخو الأفكار، والفلاسفة تحول الإنسان من الطبيعة إلى الثقافة منعطفا حاسما في سيرورته وصيرورته، إلا أنهم أرغوا وأزبدوا وهم يصنفون المفهوم -- الدريئة، فإذا الثقافة ثقافات منها: الشفويّ/ الكتابيّ، الرسميّ/ الشعبيّ، الرجعيّ (اليمينيّ)/ التقدميّ (اليساريّ)، الاتباعيّ/ الحداثيّ.. ومهما تك هلاميته وانفلاتيته، فإن الثقافة ليست سوى تمظهر بنيويّ، فوقيّ، بالقيم ينضح، وبالرموز يرشح. وهو ما دعا بعضهم إلى اقتراح (الهُوية الثقافية) مخرجا يخلّص من التشرذم والتشظي.

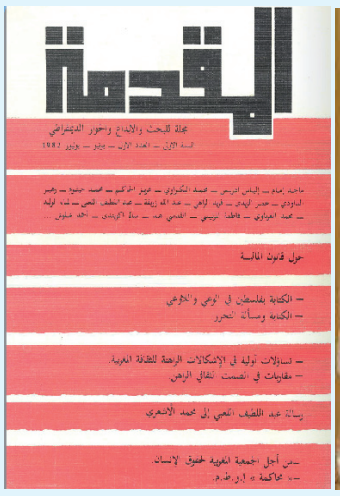

ويكاد المفهوم الإناسيّ (الانتروبولوجيّ) يكون أقرب إلى السعة بما أنه يعتبر الثقافة نتاج شعب من الشعوب سواء أكان ماديا أم رمزيا يسجل شكلا دالا معينا، ومن ثمة انتهى الباحثون إلى مجموعة خصائص حسبيَ أن أرصدها رصدا خاطفا دونما اكتناه شاف، كاف، جامع، مانع، كما يقول المناطقة، وهي مبثوثة هنا وهناك، من قبيل أن الثقافة موغلة في الأبعاد الإنسانية دينامية، تطورية لا تثبت على حال، تزامن الكائنات البشرية، وتزاملها أنّى كانت مواطئ أقدامها.. حاملة ومحمولة في آن؛ إذ لا تعدم الاستمرارية والشمولية. ألم يقل Herriot إنها كل ما يعلق بالذهن بعد النسيان؟!.

من هو المثقف؟

المثقف هو حامل القيم، ومحوّلها معتدا بأطر مرجعية تؤسسها رؤيا العالم، التي تتجاوز الوعيين: الضمنيّ والقائم إلى الوعي الممكن.. وإن شئت قلت إنه مفسّر العالم ومغيّره طالما هو ملتزم التنويرَ والتثويرَ، لهذا وذاك لم يجانب Lenine الصوابَ حين قال إن المثقف هو كادح الذهن.

أما "المثقف" الموظف، ملمع أحذية السلطة، و((لاعقها))، فلا يعدو كونه إحدى آليات التمويه والتضليل، التي يوظفها المستبد بالقوة، استنادا إلى المستبد بالفعل، بمعنى أنه طبل ومزمار يحذق وضع المساحيق، والأقنعة المزيفة ليس غير.. لا يأنف إن أقعى من أن يحاكيَ (يحكيَ) الأفعى فيتواطأ حتى مع الشيطان، ضد الإنسان؛ فيخفق - بذلك - في امتحان حقوق هذا الإنسان.

ولا جرَم أن المثقف التقدميّ لا يمكن أن يتعالى على هموم عموم الكادحين، فيركن إلى برجعاجية مقيتة، ويستقيل من مهمته التاريخية، وتلك سقطته المأساوية (التراجيدية). وربما غدا متثاقفا لا يجيد إلا التبرير، والتغرير، منتعشا برصيد ماض، ما..

وإذا كان مما لا يُستساغُ أن يحيل المرء على نفسه، فإنني لن أجترّ ما كتبته في مقال نشره أحد أعداد هذه الجريدة عنوانه: ((الحامل الثقافيّ والمحمول السياسيّ))، بقدر ما (أعرج) على كون المثقفين شريحة اجتماعية تمتلك بعض الخبرة والأهلية ((في مستوى الإدراك. ولها حساسية خاصة، وحادة أحيانا تجاه القيم والقضايا المجتمعية المركزية..)) (عبد الحميد عقار "تأملات في الحقل الثقافيّ بالمغرب". مجلة نوافذ. العدد: 01. ش. م. م. الدار البيضاء. ص: 06. بتصرف.).

ويعتصم المثقفون بالتساؤل والنقد المؤزم، لأنهم يؤمنون حتى النخاع، بأن لهم رسالة عليهم أن يؤدوها.. وهم (متورطون بصورة فاعلة في المجتمع، يناضلون من أجل التغيير. (نفسه. الصفحة نفسها.)، إنهم بتعبير المناضل الإيطاليّ Gramsci يوجدون على الدوام في حالة حركة واندفاع وتشكل.

ويؤثر عنه أنه سمى المثقفَ ((الأميرَ الجديد)).

وماذا بعد هذه السطور؟، يمكن أن يستأنس القارئ الكريم في مقاربة مفهوم "ثقافة" باقتراح خماسيّ أورده "ر. بودون"، وزميله "ف. بوريكو"، معجمهما: معجم علم الاجتماع النقديّ) (ترجمة: سليم حداد. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. ط: 01. ص: 229. السنة: 1986.) وهذا الاقتراح هو، بإيجاز:

أولا: الثقافة هي مميزُ المجتمع، بمعنى نظام القيم الأساس فيه، فالأنا ترسّبٌ ثقافيٌ (Kardiner)..

ثانيا: "يميل كل مجتمع إلى تشكيلِ ثقافيّ فريد..".

ثالثا: إن العالم هو مدى طَبَعِيّ يتكيف معه الإنسان، فلا يشرف على المستقبل، وإنما يعتد بالتبصّر والتجريب...

رابعا: الثقافة هي الانتظام في جملة من العناصر المتماسكة، والمتكاملة..

أخيرا: يحيا الإنسان عالما رمزيا هو مَن يخلقه.. (ص: 229. بتصرف.).

تلكم كانت مجازفة أخرى، عسى أن تنورها مساهمات ملف هذه الجريدة.

غشت كورونا 2020

ثقافة المركز و ثقافة الهامش

أحمد القنديلي

نشأت ثقافتا المركز والهامش في تاريخ البشرية لحظة خروج البشر من مرحلة ما قبل التاريخ، ودخوله مرحلة التاريخ. مع بداية هذه المرحلة الثانية تشكلت العائلة وتشكل معها كل شيء: السلطة، الثروة، الثقافة، الفن، القانون ....

وانطلاقا من هذه المرحلة تشكلت ثقافة المركز داخل السلطة ومحيطها الاجتماعي. وخارج هذا المحيط تشكلت ثقافة الهامش في أوساط مختلف الفئات الاجتماعية المقهورة.

إن هذه الازدواجية الثقافية التي تحتوي داخلها تعددا ثقافيا هائلا - بحكم التطور المتعدد الاتجاهات لتاريخ البشرية، إن بفعل التفاعل التجاري، أو الصراع العسكري بين الكيانات، أو بفعل الهجرة من مكان إلى آخر...- هي التي طبعت تاريخ البشرية منذ بدء تشكلها في مجتمعات متراتبة ومتمايزة طبقيا ورمزيا. وهذا معناه أن تاريخ العلاقة بين ثقافتي المركز والهامش تاريخ صراع طبقي إلى اليوم.

وعلى الرغم من التطور المعرفي الهائل الذي عرفته البشرية عبر تاريخها الطويل، فإن الذي يستقصي هذا التاريخ الطويل، يكتشف أنه كلما توغل في الاستقراء نحو الخلف، إلا و يكتشف أن العمق والتعقيد الرمزيين للصراع الاجتماعي كان أقوى. لقد كان مثقف المركز لا يكتفي بإنتاج ثقافة منسجمة ومتماسكة لضمان استمرارية سيطرته الطبقية، ولإضفاء الشرعية الممكنة على سيطرته تلك، بل يسعى داخل هذه الثقافة إلى بلورة بروتوكولات محددة ومقننة لكل شيء من اللباس إلى السلوك إلى التعبير... وربما لهذا السبب عمّرت الأنماط السابقة على الرأسمالية طويلا ذاقت فيها البشرية ويلات لا توصف من القهر.

وعلى العكس من هذا نجد ثقافة الهامش عبر التاريخ بحكم القهر الاجتماعي المسلط عليها ثقافة مشتتة غير ممركزة تكتفي بالتعبير العابر عن العابر واليومي بلغة اليومي، وتنتج من طرف مؤلف جماعي مجهول في أغلب الأحيان بصيغ تخرج عن المألوف وتميل إلى الاختزال، وترفض الارتباط بنموذج شكلي يضمن لها الديمومة والاستمرارية. أما إذا ما كان المنتج شخصا معلوما، فإنه عادة ما يلاحق أو يقصى أو يباد.

ولهذا السبب، وفي غياب قدرة طبقات الهامش المقهور على توحيد ذاتها، عجزت عن بنينة وعيها وثقافتها، وفقدت سلاحها لتستمر تحت القهر المتعدد الأشكال. ومؤكد هنا أن أية طبقة اجتماعية تبقى عاجزة عن الوجود بالفعل ما لم تجد مثقفها الجمعي/الحزب السياسي الذي تتلخص وظيفته في جمع شتات ثقافة الطبقة أو الطبقات الاجتماعية التي يعبر عنها بهدف بنينة وعيها وبناء متخيلها وبوصلة كل ذلك من أجل إزاحة ثقافة المركز والحلول محلها.

لقد كان من الضروري أن تنتظر البشرية طويلا الثورة البورجوازية التي أتت بالديمقراطية البورجوازية وسمحت لمختلف الطبقات الاجتماعية بالتعبير باعتماد مختلف الوسائط . ومع كل هذا، وبسبب الطابع الحقوقي الماكر للديمقراطية البورجوازية فقد استمرت طبقات الهامش تنتج ثقافتها بعد جهد على هامش ثقافة المركز.

والخلاصة هنا أن هيمنة الثقافة مرتبطة بسيطرة الطبقة الاجتماعية التي تنتج مثقفيها وعلماءها وفنانيها... وفي حضور هذه السيطرة يستمر المركز مركزا قاهرا والهامش هامشا مقهورا. والأدهى من هذا أن ثقافة المركز التي تتطور من داخل مؤسسات الدولة عادة ما تلجأ إلى النبغاء الذين ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية المقهورة لينتجوا لها العلم والمعرفة والفن والعمارة والإيديولوجيا... والعكس غير صحيح تماما ذلك لأن ثقافة الهامش حين لا تنتجها مؤسسات لا تستطيع أن تسرق مثقفا واحدا من ثقافة المركز إلا إذا أراد هذا الأخير من تلقاء ذاته التمرد على طبقته الاجتماعية وعلى وعيه؛ ليعبر عن شيء آخر ، وليتحمل تبعا لذلك تبعات اختياره.

ومع هذا فإن العصر الحديث بالرغم من هيمنة ثقافة المركز الليبيرالي والنيوليبيرالي وثقافة امبرالية العولمة، فإن وضع ثقافة الهامش فيه نسبي ومتغير، إذ بالرغم من معاناته من الإكراه والإقصاء

والعنف، يستطيع أن يمارس حضوره إلى هذا الحد أو ذاك؛ لامتلاكه وسائط تعبير جديدة، ولاستناده إلى مؤسسات حزبية أو ثقافية تستطيع أن تسنده وتساعده على إنتاج معرفته وممارسة الصراع بواسطتها، غير أنه مع ذلك يبقى هناك بعيدا في الهامش وعن المركز

الذي لا يستطيع الوصول إليه والحلول مكان المركز إلا لحظة التغيرات الاجتماعية والسياسية الثورية. إن ثقافة المركز لا تمتلك إمكانيات الهيمنة فحسب، بل تمتلك أيضا وسائلها الرقابية القمعية التي تراقب عن كثب كل ما يدور حولها. وعلى سبيل المثال هنا يمكن الإشارة إلى مغني الهامش الشيخ إمام الذي بالرغم من استعماله للغة اليومية المصرية في أغانيه، لم يكن يعرفه إلا القليل من طلبة الجامعات هنا وهناك - بما في ذلك داخل مصر - غير أن الشعب المصري حين ثار ثورته العارمة أيام الربيع العربي أزاح مختلف الأصوات الغنائية المشهورة إلى الهامش ومركز صوت الشيخ إمام في ميادينها الثورية. وحين تم وأد الثورة المصرية عاد صوت الشيخ إمام إلى الهامش؛ ليستمر جذوة هادئة تحت الرماد في انتظار هبة ثورية أخرى توقدها.

إن ثقافة المركز بنية متماسكة ودائمة الحيوية والفعالية، وظيفتها الأساسية إنتاج قيم خاصة جدا ببعد عام جدا، تستفيد من مختلف القيم الأخلاقية العليا وتعيد بلورتها في كل مرحلة بحسب متطلباتها؛ لتبدو وكأنها القيم المثالية التي ينبغي أن يخضع لها الجميع. هنا يكمن سر قوتها. وفي هذا السر القوي يسكن الإيديولوجي الذي يحتاج إلى تعرية دائمة ومستمرة.

إن هذه الثقافة إذ تبنين ذاتها بهذه الصورة، فلكي تمارس حضورها لضمان الاستحواذ والسيطرة. وكلما سعت ثقافة الهامش إلى المشاكسة تجد أمامها ثقافة المركز في أتم الاستعداد للتغول وممارسة مختلف أشكال العنف والإقصاء الذي قد يصل إلى درجة الإبادة.

وإذا كان هذا الأمر ينطبق على ثقافة المركز وثقافة الهامش في كل مجتمع طبقي، فإنه ينطبق بنفس القوة على المركز والأطراف على الصعيد العالمي. إن ثقافة المركز على الصعيد العالمي اليوم هي ثقافة امبريالية العولمة من حيث هي ثقافة تسعى إلى البحث عن كل الوسائل لتوحيد المركز وتحويله إلى "قرية صغيرة" وتفتيت دول المحيط وتحويلها إلى كيانات نووية صغيرة ينتعش فيها الاستهلاك من الخبز إلى السلاح، وتزدهر فيها النعرات الدينية والطائفية والعرقية واللغوية.... إلى الحد الذي لا يصبح فيه للصراع الطبقي أي وجود أو معنى. أوَ ليس صراع اليوم على الصعيد العالمي صراع حضارات كما يرى هنتجتون الذي يعلم في قرارة نفسه أنه يموه الحقائق لغرض في نفسه؟ أوَ لم يصل التاريخ إلى نهايته مع امبريالية العولمة كما يرى فوكو ياما الذي لم يروج لهذه الأطروحة البلهاء لولا إدراكه العميق لقدرة ثقافة امبريالية العولمة على كتابة تاريخها الخاص المثخن بالإيديولوجيا وجعله وكأنه التاريخ العام للفكر الإنساني برمته؟

وبلغة سياسية مبسطة يجب القول: لقد ولد اليسار المناضل في الهامش لا ليعبر عن مصالح طبقات الهامش فحسب، بل ليفكك باستمرار ثقافة المركز، وليبني ثقافة الهامش بناء ممأسسا يصعب اجتثاثه، إذ بدون هذه الثقافة الممأسسة لا يستطيع بناء مشروعه على الأرض، وإحلاله في الموقع الذي تحتله ثقافة المركز بعد إزاحتها واستئصال مقومات سيطرتها.

لقد ولد اليسار المناضل في الهامش لا ليعبر عن مصالح طبقات الهامش فحسب، بل ليفكك باستمرار ثقافة المركز، وليبني ثقافة الهامش بناء ممأسسا يصعب اجتثاثه، إذ بدون هذه الثقافة الممأسسة لا يستطيع بناء مشروعه على الأرض، وإحلاله في الموقع الذي تحتله ثقافة المركز بعد إزاحتها واستئصال مقومات سيطرتها.

في مفهوم الثقافة الشعبية

عبد الحي أملوك

من القضايا التي شغلت تفكير الكثير من الدارسين للمجتمعات حاضرا وماضيا هو موضوع الثقافة عامة والثقافة الشعبية خصوصا وطرحت حول هذا الموضوع أسئلة لا حصر لها من بينها ما هي الثقافة ثم ماذا نعني بالثقافة الشعبية وما هي الثقافة المقابلة لها، كما يطرح سؤال هل للبرجوازية ثقافة، إلى غير ذلك من الأسئلة التي تفرض نفسها على كل مهتم بالمجتمع وتاريخ تطوره .

إن الثقافة بمفهومها العام هي مرآة الحضارة لأي مجتمع، لكن ما يهمنا أساسا كمواطنين منتمين إلى الشعب بعماله وفلاحيه وعموم كادحيه هي الثقافة الشعبية ومظاهرها المشرقة التي تضمن النسيج الاجتماعي بقيمه الإنسانية المتجذرة في مجتمعنا كونها ثقافة عضوية .

إن الثقافة الشعبية هي مجموعة الظواهر التي تنتقل عبر الأجيال بواسطة التعلم الاجتماعي والتربوي وما فتئت تتطور مع تطور المجتمع والتي يتشرب بها الفرد ضمن الجماعة بشكل تلقائي، تشمل هذه الثقافة الجانب الرمزي في المجتمع من قيم وفنون ومعتقدات وأساطير وطقوس وغيرها، والجانب المادي الذي يشغل الاقتصاد بكل فروعه الحيز الأكبر من هذا الجانب، وكذلك قيم التضامن والتآزر والعلائق الاجتماعية التي يتميز بها كل مجتمع .

تشكل اللغة الأداة الرئيسية إلى جانب التعابير الجسدية والتشكيل في نقل وتجسيد هذه الثقافة، وهي من يطبع المجتمع وتميزه عن غيره. لكن هذا لا يمنع من تواجد المشترك الثقافي بين المجتمعات رغم الاختلاف اللغوي بفعل الجسور الممتدة بين هذه المجتمعات عبر التاريخ، وهكذا يمكن التدرج بين الثقافات المحلية المميزة لكل مجتمع على حدة والتي تكون لغتها موحدة ثم الانتقال إلى مجال جغرافي أوسع مع تعدد اللغات واللهجات، لكن مع مشترك ثقافي كبير، ثم الانتقال إلى مجال جغرافي أكثر شساعة مع الاختلاف الجذري في اللغة، يرجع سبب هذا المشترك الثقافي الواسع رغم تعدد اللغات إلى الاحتكاك المتواصل بين شعوب هذه المجالات الجغرافية الواسعة عبر عشرات القرون، الأمثلة على ما نصادفه من مشترك ثقافي كبير في المجال الجغرافي المتوسطي، فالشمال المغربي مثلا في علاقته مع الأندلس نلاحظ الكثير من مظاهر هذا المشترك من موسيقى وطرق وأساليب الفلاحة وكذلك الطبخ والعمارة (للأسف هذه المظاهر على وشك الانقراض). وأبعد من ذلك هناك مشترك ثقافي متوسطي يعود تاريخه إلى عصور غابرة، يتجلى ذلك في الكثير من المرويات والأساطير الغارقة في الزمن والتي تمتد إلى العهد اليوناني ثم الروماني، كثيرا ما كانت الجدات تحكين بعض المقاطع من ملاحم يونانية كالإلياذة أو الأوديسة لكن باللهجة المحلية، كما أن بقايا الديانات الوثنية الرومانية لازالت بعض مظاهرها تطل على السطح في المجتمعات الشمال أفريقية .

إن الثقافة الشعبية هي ذلك النسيج الرمزي والمادي الذي يضمن تماسك المجتمعات وهي التي تعطيها هوياتها المعبرة عن وجودها على أوطانها وأرضها، وأكثر ما يهدد هذا الوجود هو تسرب ثقافة الاستهلاك التي تروجها المؤسسات الأيديولوجية للسلطة بما هي تعبير طبقي للطبقات السائدة بكل جبروتها وتحويل هذه الثقافة إلى مجرد فلكلور سطحي لتغييب الجوهر الإنساني فيها الذي يهدد وجود هذه الطبقات خصوصا ما يتعلق بالتنظيم الذاتي للمجتمعات. إن التحولات العميقة التي تشهدها المجتمعات باتت تدفع ثقافة الاستهلاك إلى الواجهة بعد أن عصفت العوامل الاقتصادية بالاستقرار وتصاعد موجات الهجرة إلى ضواحي المدن وإلى الخارج، وكان من السهل تفكيك هذا النسيج وفقدان الهوية الذي تعبر عنه الثقافة الشعبية، وبالتالي تفكيك المجتمع والزج به في أتون ثقافة استهلاكية سطحية تسهل عملية التحكم السياسي للطبقات المسيطرة، وكذلك توخي الربح المادي والاستغلال الرأسمالي، وهكذا تضرب عصفورين بحجرة واحدة مستعملة في ذلك وسائل الإعلام، كمؤسسة أيديولوجية التي تملكها، في تمييع هذه الثقافة لتسهيل مأمورية الزج بالجماهير إلى أتون الثقافة الاستهلاكية وتصوير عالم الأحلام الزائف المنفصل عن الواقع الحقيقي لهذه الجماهير، من هنا مشروعية السؤال هل للبرجوازية ثقافة؟.

أحداث عنف عاشوراء..تساؤلات ملحة قبل فوات الأوان

قاسم مصطفى

شهدت بعض المدن المغربية، ليلة "عاشوراء"، أحداث عنف، بين عدد من الشبان المغاربة والسلطات الأمنية، وهناك من قفز بسرعة ليحمل المسؤولية لبعض الشباب والمراهقين الجانحين، وفي توصيف آخر "منحرفين" وهناك من توسع ليسمّيهم بالمجرمين، الأحداث كما وثّقتها فيديوهات على منابر إعلامية ومنصات التواصل الإجتماعي تظهر في عموميتها أشخاصا يواجهون القوات العمومية التي واجهتهم بدورها، ووسط الشوارع إطارت عجلات سيارات تحترق، وأصوات المفرقعات، وعمليات هجوم وتراجع من الطرفين، وانتهت الأحداث باعتقالات هنا وهناك وإصابات عديدة.

الحدث لا يجب أن يكون عابرا، ويقتضي في واقع الأمر، نقاشا مجتمعيا معمقا قبل القفز إلى النتائج والإستنتاجات المتسرّعة. ما يعزز هذه الدعوة هو أن هاته الحالة ليست مستقلة، فقد سبقتها أحداث السطو الجماعي على أضحيات العيد بأكبر المدن المغربية ورمزا من رموز نهضتها "الحضرية".

الحدثين السابقين وما قبلهما وما سيأتي بعدهما، أثارا مشاعر الخوف لدى العديد من المواطنين، وعزز الشعور بعدم الأمن، وأكد بكل وضوح أن المجتمع المغربي ليس بخير.

أحداث ليلة عاشوراء، جاءت في السياق الذي يواجه فيه عموم الشعب تأثيرات جائحة كورونا، من الجانب الصحي: تزايد عدد الإصابات والوفيات وتوسع البؤر، إرهاق البنيات الصحية ووقوفها عند حافة الإنهيار في العديد من المدن وغيرها، ومن الجانب الاجتماعي: تبعات الحجر الصحي وإغلاق العديد من المدن والأحياء، تراجعت معها القدرة الشرائية للمواطن، ارتفاع نسب الفقر وتوسع الهشاشة المعممة، ارتفاع نسب البطالة خصوصا وسط الشباب وتركزه وسط المدن على وجه التحديد..، ونفسيا: اهتزاز نفسية المواطن، والشعور العام بعدم الأمان الصحي والاجتماعي، المخلفات النفسية للحجر الصحي ومن ضمنها الاكتئاب واليأس والإحباط، مخلفات الدعاية الإعلامية العالمية والوطنية التي عززت مشاعر الخوف والرعب في الكثير من الأحيان؛ عموما يصرّ الباحثون في العلوم الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية أن العالم بشكل عام والمغرب، البلد الفقير، يعيش حالة اللا يقين والخوف من المستقبل.

وما زاد الطين بلّة على مستوى المناخ العام، قفز الدولة لتحميل المسؤولية للمواطنين في انتشار الوباء وتوسّع أعداد المصابين، الدولة صرّحت بوضوح أن المواطنون هم المسؤولون، وبأنها من جهتها قامت بكل شيء وقدمت كل ما لديها، وهددت بأنه إذا لم يحدث تحسن على مستوى الوضعية الوبائية فما عليها سوى أن تضع الجميع في صناديقهم الإسمنتية، لكن لا ينتظرنّ أحد دعما اجتماعيا منها، انتهى وقت المزاح وعلى الفقير أن يتحمل مسؤوليته؛ إذا تضاعف الشعور العام بالخوف واللايقين إلى اليقين العام بأن الحجر المقبل سيكون بمثابة حكم بالجوع على مختلف ربوع البلد.

ماذا كانت استراتيجية الدولة قبل الجائحة؟ المستوى الأول تبني سياسات اجتماعية واقتصادية بروح الليبرالية الجديدة، أي تخلي الدولة عن القطاعات الاجتماعية لصالح الشركات ورؤوس الأموال أجنبية كانت أو داخلية (ليس وطنية بالضرورة)، تشجيع خوصصة التعليم، وتقديم الدعم للمستثمرين في القطاع سواء كان ماديا أو قانونيا أو سياسيا، إذا التعليم بالنسبة للدولة تجارة، من الضروري أن ننظر إلى الأمر على أنه تجارة بعقول المواطنين، بشخصيتهم وكياناتهم وهويتهم، تجارة بمنظومة القيم، وحين تكون العملية مجرد "بزنس" فإن المواطن المغربي الذي له الحق في التعليم، لا يستفيد لا من تربية ولا من تنشئة اجتماعية، ما في الأمر هو تدجين وقولبة لما يخدم "السوق" ويعزز أسس أركان النظام السياسي والاجتماعي، وما خارج ذلك فهو بدعة يجب أن تحارب.

لم تخرج الصحة عن ما يعيشه التعليم، الصحة أيضا "بزنس" وليس حق، ورفعت الدولة منذ سنين يدها عن القطاع، وشجعت الرأسمال، وبالتالي كانت النتيجة منظومة صحية مهترئة والحق في الصحة والحياة في وضع حرج وخطير، آخر ما يتمناه أي مغربي هو أن يمرض، لأن مصيره سيكون الإرتماء بين أحضان مخالب منظومة تقتل أكثر ما تحيي، مجازا.

قطاع التشغيل هو الآخر، كان موضع استنزاف مستمر، تعزيز الشغل الهش، وعدم الاستقرار الاجتماعي، وغياب الحماية الاجتماعية، وتزايد أعداد المعطلين مياومين وخريجي الجامعات ومراكز التكوين المهني، الكل يعاني البطالة على حد سواء، الملايين من المواطنين الشباب خصوصا بدون مستقبل.

سياسيا انتهجت الدولة القمع وتعزيز السياسات الأمنية البوليسية كرقم واحد، ليس في التعامل مع المشاكل الأمنية وفقط، بل مع جميع أشكال المشاكل العمومية، كورونا تواجه بتعزيز القبضة الأمنية، الاحتجاجات تواجه بنفس الوصفة، العمل السياسي كذلك، التعمير وسياسات المدينة محكومة بعقلية أمنية بامتياز، جميع الأمراض وجدت لها الدولة الوصفة السحرية، الآلة القمعية والزجرية؛ المنهجية بكل بساطة تولد الضغط والمزيد منه، ولا يستطيع المواطن أن يجد ملاذات أخرى، الإنسان كإنسان من الضروري أن ينفّس الضغط الذي يشعر به، في حالة المغرب وتبعا لخطاب الدولة فإنها تقول: "الطرطق يلا بغيتي الطرق".

ولكون هذا العدد من جريدة النهج الديمقراطي يتركز على سؤال الثقافة، من الواجب الإشارة إلى أن السياسة الثقافية المغربية (إذا غامرنا وأسميناها سياسة) لا تخرج عن نفس المقاربة الأمنية للدولة، ما الذي يفسّر ضعف النسيج الجمعوي الثقافي الجاد، ما الذي يفسّر غياب دور الشباب والمكتبات، وفضاءات القراءة والتثقيف، ما الدور الذي يلعبه الإعلام الرسمي وشبه الرسمي غير التدجين وتشجيع التفاهة، ما الذي يعبر عنه "الترند" على منصة اليوتوب (روتيني اليومي وشوفوني كانغسل لماعن)، ما الذي يريده المسؤولون حين يشجعّون صحافة التشهير والفضيحة، وحين تصبح أبرز اهتمامات البنيات الثقافية الرسمية غير تكريس التنميط الأيديولوجي، ووضع عقول الناس في الصندوق، ما الذي سيتوقعه الناس في عاشوراء غير انتشار طقوس الشعوذة و"تفجير القنبول" في الشوارع؟ من سمح أصلا ببيع المواد المتفجرة؟ من أين جاءت؟ من يستفيد من بيعها؟ وحتى بعد نشوب الأحداث، هل تم إرسال الوقاية المدنية لإخماد الحرائق أم تم إرسال "السطافيطات" لإشعالها؟

حين يقفز البعض ليقول أن الأحداث هي دليل على اندحار القيم لدى الشباب الصاعد، فهو يكرس النظرة الأحادية والاختزالية للأمور وللأوضاع العامة في البلاد. لا ليس الشباب الصاعد من اندحرت قيمه، ما حدث هو تعبير عن قيم المخزن الذي يحكم البلاد، لأنه هو من صمّم منظومة القيم الحالية، وهو من أنتج هذه المنظومة "الثقافية" المتخلفة، وبالتالي أصابع توجيه المسؤولية يجب أن تتجه إليه قبل أن تتوجه للشباب؛ الأحداث مخيفة عن حق، لكن من الواضح أنه هناك جهات تريد أن تقول للشعب: "إلا ماكنتش أنا لي نحميكم، الشعب غايفتارس راسو براسو"، الأمر خطير وبلادنا تسير نحو الهاوية ويجب التصرف قبل فوات الأوان.

في المصادر الثقافية لماركسية ماو

حسن الصعيب

شكلت حركة 4 ماي لسنة 1919، الحاضنة التاريخية لولادة "الحركة الثقافية الجديدة"، فإذا كانت الأولى جاءت كتعبير عن مناهضة الأطماع الأوروبية، واقتسام مكاسب الحرب العالمية الأولى بين القوى التي ربحت الحرب، حيث حولت هذه الأخيرة الحقوق والامتيازات الاستعمارية الألمانية في الصين إلى اليابان، فإن الثانية مثلت وجهها الثقافي والسياسي، فتكونت في هذا السياق مجموعة من الجمعيات (جمعية المد الجديد، جمعية الصوت المشترك، جمعية المواطن، جمعية العمل والدراسة وجمعية الدراسة التعاونية). كان برنامجها يتشكل من مناهضة الثقافة التقليدية ممثلة في الكونفوشوسية والتقاليد الموروثة عن المالك السياسية والإمبراطوريات القديمة، الدعوة إلى إعادة إحياء الثرات الصيني ومحاولة غربلته من الطابع الصوفي والميتافيزيقي، دعم الصناعة والتجارة الوطنيتين، ومقاطعة البضائع الأجنبية وعلى رأسها البضائع اليابانية.

في بداية نشاطه الثقافي والسياسي، انخرط ماو في تجربة حركة "الثقافة الجديدة" ما بين سنتي 1919 و1920، حيث كان يشغل منصب أمين مكتبة مساعد في جامعة بكين، وقد أسس "رابطة دراسة الشعب الجديد"، وتحت إشرافه، مارست الجمعية عدة أنشطة، معارضة لتدخين الأفيون والقمار وشرب الخمر والدعارة والفساد واضطهاد النساء، ومن جانب آخر نظمت دروسا ليلية للعمال، حيث كان ماو يدرس للعمال تاريخ الصين ويناقش معهم الأوضاع السياسية العامة، تزامنت هذه التجربة الثقافية مع حلول الفيلسوف الأمريكي جون ديوي البرغماتي بالصين.. شأنه في ذلك شأن الفيلسوف البريطاني بيتر راسل، وقد كانت حركة "الثقافة الجديدة" قد انخرطت في الترويج لأفكاره، عن طريق تلميذه (هي شي) الذي درسه في كولومبيا واستدعاه لإلقاء محاضرات في الصين، وقد استلهم ماو عددا من أفكار الفيلسوف، لدرجة أصبحت لديه معرفة عميقة بالفلسفة البرغماتية الأمريكية. كانت حركة "الثقافة الجديدة" على غرار التنوير الأوروبي، حركة تحديث تتبنى قيم العلم والديمقراطية، وفي هذه الأثناء بين عامي 1919 و1920، تميز النشاط السياسي لماو، بمحاولات متعددة لتطوير السياسة التعليمية، من خلال التربية والصحف، وبتتبع تأثير تعليقات متوهجة على مقالاته، كجزء من التوجهات الأساسية "للثقافة الجديدة"، سائرة المفعول في وقت لاحق، سواء في الصين القومية أو في الصين الشيوعية. وقبل القفزة النوعية نحو الماركسية، كان نجاح الثورة البلشفية سنة 1917، قد مهد الطريق نحو انتشار الأفكار الماركسية، خصوصا لما أعادت السلطة الجديدة بعض المناطق الشمالية من الصين، كما أن الطبقة العاملة في المدن خلال حركة 4 ماي 1919، قد اكتسبت وعيا سياسيا، على الرغم من أنها كانت طبقة صغيرة، إلا أن أعدادها كانت في تزايد مستمر على نحو كبير بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى التي أسهمت في توسيع الصناعات في الصين، فضلا عن اختفاء العديد من الواردات الأجنبية نتيجة ظروف الحرب، وفي هذا السياق ترجمت العديد من النصوص من اليابانية إلى الصينية، ومن خلالهم أطلع المثقفون الصينيون على كتابات ماركس وأنجلز، كما جمعت وثائق البلشفية ونشرت في كتاب (ثورة البروليتاريا) وترجمت إلى اللغة الصينية في نيويورك من قبل الزعيم الشيوعي الأمريكي لويس فرينا. وفي شتنبر 1919 نشرت مجلة بيكين أعمال لينين باللغة الصينية وكان المقال بعنوان (الأحزاب السياسية ومهام البروليتاريا)، وتبعا لذلك ظهرت منظمات دراسة الماركسية، حيت أصبح عدد من أعضائها قياديين في الحزب الشيوعي عندما تأسس سنة 1921، ومن أبرز الجمعيات تلك التي أنشأها ماو "رابطة دراسة الشعب الجديد".

عندما أصبح ماو ماركسيا، أعلن في رسالة مؤرخة في ديسمبر من سنة 1920،" أن طريقة ديوي التعليمية لم تكن مجدية لأنها تفترض التحولات الاجتماعية السابقة، لكنه واصل السعي لتنفيذ المشروع، الذي كان مدينا له، وهو إنشاء "جامعة التعليم الذاتي" للعمال والفلاحين." وفي البيان الافتتاحي للجامعة في غشت من سنة 1921، تناول الموضوعات الأساسية نظرية في التعليم، مؤكدا على دور المبادرة الشخصية وحرية التعبير، وانتقد الفصل بين التعليم والاهتمامات اليومية، وفي ذات الوقت التأكيد على أهمية علاقة العمل بالتعليم. في مراحل لاحقة ستبدو ارتباطات البرغماتية بالماركسية مهمة، عندما يصر على وحدة النظرية والتطبيق، الذي أعطاه شكلا ديوانيان نموذجيا، ففي مقالته "في الممارسة" سنة 1937، يؤكد على "أنه في كل مجتمع يشارك البشر في نشاط الإنتاج من أجل حل المشاكل المتعلقة بحياتهم المادية، في التفكير كحل انعكاسي للمشاكل التي صادفت في الممارسة"، ثم يضيف "هذا هو أصل تطور المعرفة الإنسانية، وتبعا لذلك يستنتج مقتفيا أثر النظرية كأداة في خدمة الممارسة، يجب البحث عن قيمتها في آثارها العملية، وفي هذه الحالة في قدرتها على حل المشكلات العملية. ذلك أن الفلسفة الماركسية لها "خصوصية واضحة، تعتمد النظرية على الممارسة، وهي بدورها تخدم هذه الممارسة، ولا يتم تحديد حقيقة المعرفة أو النظرية من خلال التقدير الذاتي، بل بالنتائج الموضوعية للممارسة الاجتماعية. حيث يمكن أن يكون معيار الحقيقة هو الممارسة الاجتماعية فقط" وفي مقال آخر : "من أين تأتي الأفكار السديدة" لسنة 1963،

سوف نقرأ أن الحقيقة تتشكل في المقطع من "الممارسة إلى المعرفة، ثم من المعرفة إلى الممارسة" وأن اللحظة الثانية" الأكثر أهمية من السابق" هي "الطريقة الوحيدة لاختبار الحقيقة"، وكما هو الحال، فإن الحقيقة تقوم على مجموعة من الممارسات وليس فقط في التجارب العلمية، ذلك أن الأفكار السديدة "يمكن أن تأتي فقط من الممارسة الاجتماعية، من ثلاثة أنواع من "الممارسات: الكفاح من أجل الإنتاج والصراع الطبقي والتجربة العلمية".

الحقيقة تتشكل في المقطع من "الممارسة إلى المعرفة، ثم من المعرفة إلى الممارسة" وأن اللحظة الثانية" الأكثر أهمية من السابق"، هي "الطريقة الوحيدة لاختبار الحقيقة"، وكما هو الحال، فإن الحقيقة تقوم على مجموعة من الممارسات وليس فقط في التجارب العلمية، ذلك أن الأفكار السديدة "يمكن أن تأتي فقط من الممارسة الاجتماعية، من ثلاثة أنواع من "الممارسات: الكفاح من أجل الإنتاج والصراع الطبقي والتجربة العلمية".

الهوامش:

1 – حركة الثقافة الجديدة في الصين نافذة على التطورات السياسية والثقافية –1911 1921:نادية كاظم محمد العبودي، عن المركز الديمقراطي العربي.

2 –حقيقة ماوتسي تونغ والثورة الشيوعية في الصين: ترجمة شادي الشماوي

موقع بلدة علي النهري في الحزب الشيوعي اللبناني.

3 – ديوي، هوك وماو، وبعض الانتماءات بين الماركسية والبرغماتية: إيما نويل رينو، مجلة ACTUEL MARX سنة 2013 عدد 54 الصفحات من 138 إلى 157

ندوة 2 شتنبر تؤكد أن الصهيونية نظام عنصري تتوجب مناهضة كل أشكال التطبيع معه وفرض قانون تجريمه

بمبادرة من الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب، انعقدت يوم الأربعاء 2 شتنبر 2020، ندوة وطنية حيث التأمت خلالها جهود منظمات سياسية ونقابية ونسائية وشبابية وحقوقية وثقافية وفنية ومدافعة عن حرية الإعلام، يسارية وديمقراطية تقدمية، لتدارس سبل التضامن مع الشعب الفلسطيني وخاصة ما يتعلق بمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني. وقد اتفقت على مبادئ موجهة وخطوات عملية عامة وأخرى آنية سيتم الشروع في أجرأتها بشكل عاجل.

وإذ تشيد كل الهيآت المشاركة في الندوة بهذه المبادرة فإنها:

1 – تؤكد أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري وإيديولوجية تقوم على ادعاء مفاده استحالة تعايش اليهود مع غيرهم من ذوي ديانات أخرى وهو ادعاء كاذب لا علاقة له باليهودية ومناقض للحقيقة التاريخية، وعلى أساسه ارتكز وعد بلفور المشؤوم الذي قسم فلسطين وسلب الأرض من أهلها وشرد وهجر الملايين واقتلع اليهود من أوطانهم الأصلية ليستوطنوا بفلسطين وشكل جريمة في حق الشعب الفلسطيني وبداية مأساة لازالت تتفاقم وتتعقد.

2 – تسجل أن الطابع العنصري للصهيونية تعمق بإقرار الكيان الصهيوني المغتصب لقوانين عنصرية وعلى رأسها قانون القومية وذلك بهدف تأبيد احتلاله لأرض فلسطين وإذلال أهلها وقطع الطريق على عودة اللاجئين.

3 – تعتبر أن التطبيع يهدف إلى الانقضاض على روح التضامن التي تسكن وجدان الشعوب وخاصة شعوب منطقتنا العربية والمغاربية وتصفية الرصيد التاريخي لحركة التحرر الوطني والديمقراطية بالمنطقة في محاولة لشطب القضية الفلسطينية وتركيع هذه الشعوب وبسط الهيمنة الإمبريالية والصهيونية عليها بواسطة أنظمة رجعية عميلة ومستبدة.

4– تسجل أن الجهات المطبعة أصبحت تتباهى بالتطبيع وتعتبره ذكاء سياسيا من شأنه العودة بالنفع على البلدان المعنية. فبعد مصر والأردن جاء دور الإمارات المتحدة حيث استقبلت خطوتها الخيانية من طرف الأنظمة الرجعية والجهات المعنية بالتطبيع بالتأييد أو الصمت في أحسن الأحوال وهو مؤشر دال على تسارع خطوات التطبيع الرسمي.

5 – تعتبر أن مسلسل التطبيع بين الدولة المخزنية والكيان الصهيوني:

– قديم ويعود إلى بداية تهجير اليهود المغاربة إلى الكيان الصهيوني ليشكلوا جزءا مهما من جنود الاحتلال ويدا عاملة رخيصة.

– متعدد الأوجه والأشكال، السري منها والعلني، ويطال مؤسسات ومنتديات رسمية وأخرى غير رسمية كما يطال مختلف المجالات (اقتصادي وعسكري واستخباراتي وسياحي وثقافي وأكاديمي ورياضي وفني...)، منها على سبيل المثال لا الحصر، المجال الفلاحي حيث اتخذ التطبيع منحى تصاعديا زاحفا ومجال النقل البحري وتجسس الموساد على الهواتف النقالة بواسطة إحدى التطبيقات وتجهيز طائرات ف 16 بتجهيزات الكترونية من صنع الكيان الصهيوني تسمح له بالتجسس عليها والتحكم فيها إلى غير ذلك من الأشكال التي تضرب السيادة الوطنية.

– يخترق المجتمع من خلال خلق وتسيير وتمويل بعض الجمعيات واللوبيات وعبر وسائل التواصل الاجتماعي كما يتم الركوب على صيغة "المكون العبري للهوية المغربية" الواردة في الدستور وقرصنتها وصهينتها للتمادي في ممارسات التطبيع.

5 – تؤكد أن الكيان الصهيوني كيان استعماري غاصب قائم على الاستيطان والتقتيل والتهجير وقد حول غزة إلى سجن كبير والضفة إلى كانتونات.

وبناء على ما سبق وانطلاقا من كون القضية الفلسطينية هي قضية وطنية بالنسبة للشعب المغربي وقواه المناضلة، فان الهيآت الموقعة أسفله،

1 – تجدد مساندتها لكفاح الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه المشروعة في عودة اللاجئين إلى ديارهم وتقرير المصير وبناء دولته الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس وتعلن عزمها على العمل من أجل إعادة الوهج للقضية الفلسطينية وسطها ووسط الشعب المغربي الذي كان دائما مناصرا للشعب الفلسطيني وشارك مناضلوه ومناضلاته في المقاومة إلى جانب المقاومة الفلسطينية.

2 – تعلن التزامها بمواصلة خطواتها بشكل وحدوي وحازم من موقع ديمقراطي تقدمي والتعاون بينها وإسناد بعضها وعزمها الأكيد على مناهضة كل أشكال التطبيع ونقل هذا العمل لعمق المجتمع وعلى تطوير الوعي الشعبي وإعادة الاعتبار لمبدأ التضامن ألأممي وتقرير مصير الشعوب والربط بين مناهضة الصهيونية والهيمنة الامبريالية والنضال من أجل الديمقراطية.

3 – تلتزم بوضع هذه القضية في جدول اجتماعاتها بشكل دائم مستحضرة البعد الأممي بالتعاون على مستوى عالمي مع القوى المناصرة للشعوب.

4 – تتفق على مقاطعة المطبعين فضلا عن فضحهم في الداخل والخارج وفي جميع المناسبات والمنتديات كما تعتبر العمل من أجل فرض إقرار قانون تجريم التطبيع مهمة ملحة.

5 – تعبر عن إرادتها في التنسيق مع باقي الإطارات المناهضة للتطبيع حول مبادرات نضالية ملموسة

الهيآت الموقعة:

×الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب :السكرتارية
×الهيئة الوطنية للدفاع عن المال العام بالمغرب
×الهيئة المغربية لحقوق الإنسان
×حزب النهج الديمقراطي
×الحزب الاشتراكي الموحد
×شبيبة النهج الديمقراطي
×حزب المؤتمر الوطني الاتحادي
×الكونفدرالية الديمقراطية للشغل
×حملة بي دي آس المغرب(مقاطعة اسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها)
×جمعية اطاك المغرب
×الجمعية المغربية لتربية الشبيبة AMEJ
×حملة المقاطعة الاكاديمية والثقافية لاسرائيل بالمغرب MACBI
×الجمعية المغربية للنساء التقدميات
×لجنة التضامن مع الشعب الفلسطيني بالدار البيضاء
×اليسار المتعدد
×حزب الطليعة الديموقراطي الاشتراكي
×منظمة حريات الإعلام والتعبير–حاتم
×منظمة الشباب الاتحادي
×حركة الطفولة الشعبية
×جمعية البديل الثقافي
×جمعية شموع للمساواة
×الجمعية المغربية لحقوق الانسان
×جمعية الحرية الان
×الجامعة الوطنية للتعليم التوجه الديمقراطي المغرب
×الجمعية المغربية لصحافة التحقيق
×الشبيبة الطليعية
×الائتلاف المغربي من أجل إلغاء عقوبة الإعدام
×الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة
×العصبة المغربية لحقوق الانسان
×الغرفة الوطنية لمنتجي الأفلام
×الائتلاف المغربي لهيئات حقوق الانسان
×جمعية المواهب للتربية الاجتماعية
×مرصد العدالة بالمغرب
×الائتلاف المغربي للتضامن
×الشبكة المغربية لحماية المال العام
×حركة الشبيبة الديمقراطية التقدمية
×جمعية الشعلة للتربية والثقافة
×مؤسسة عيون لحقوق الانسان
×جمعية التنمية للطفولة والشباب
×التنسيقية المغاربية لمنظمات حقوق الانسان
المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف
جمعية اكورا للثقافة والفنون

الحزب الشيوعي السوداني يعتبر أن الازمة السودانية العامة لا يمكن حلها بالتجزئة

جماهير الشعب السوداني الأبية؛

تظل قضية السلام حاضرة في مقدمة اهتماماتنا كحزب باعتبارها الأساس والمدخل السليم للحديث عن أي مشروع وطني ديمقراطي يهدف الى استقرار وتحسين اوضاع المواطنين، وبناء التنمية (المتوازنة) وترسيخ العدالة وازالة المظالم وتعزيز الثقة والتنوع وازالة كافة مسببات النزاع التاريخية والمصطنعة وتطوير الخدمات على سبيل تحقيق تطلعات شعبنا في ترسيخ الديمقراطية واستدامة السلام والحفاظ على وحدة الوطن والنهوض به.

لذلك ظللنا نشدد على طرق ومناهج للسلام تتناول أزمة الحكم ومسببات النزاع في شمولها ضمن الازمة السودانية العامة التي (يصعب) حلها بالتجزئة، كما يصعب الوصول لسلام عادل ودائم من خلال تعدد المنابر وتوزيعها لمسارات كما حدث في منبر جوبا، الذي أفضى لإعلان اتفاق وصفه أطرافه بالنهائي على الرغم من ضعف المعالجات التي تمت للقضايا المصيرية التي أشرنا لبعضها سابقا وعلى رأسها وحدة الوطن وشعبه، إضافة للتناقضات الجسيمة في الاتفاق والتي قصد منها افراغ الوضع القائم في البلاد من محتواه الدستوري بالحديث عن هيكلة الدولة السودانية استباقا للمؤتمر الدستوري ويفهم من الاتفاق المعلن أيضا ابدال الحاضنة السياسية للنظام القائم في البلاد بحاضنة جديدة قوامها اطراف الاتفاق وابعاد للقوى التي قادت ومثلت الشارع في حراك ديسمبر أو الحديث عن أي دور لها بعد التوقيع على الاتفاق، وذهب الى ابعد من ذلك بتجريد الوثيقة الدستورية من حجية أحكامها بالنص الصريح على سيادة احكام اتفاق السلام على أي حكم بالوثيقة الدستورية في حال التعارض بينهما.

جماهير شعبنا الاوفياء؛

هذا البيان بحكم طبيعته لن يستطيع الاحاطة بكافة مثالب وعيوب الاتفاق الذي تحقق في جوانبه القانونية والسياسية ونقدها تفصيلياً، وسيأتي ذلك في دراسة منفصلة نعد بنشرها لاحقاً كمساهمة واجبة في بث الوعي بمخاطره الاجتماعية والسياسية واسهامه السلبي في مضاعفة التعقيدات التي تولدت عن الوثيقة الدستورية المعطوبة، ولكنا نؤكد على الاتي :

– تأييدنا لأي خطوة جادة لإنهاء الحرب وتساعد على استقرار المواطنين في مناطقهم الاصلية بعد ردها اليهم بشكل فوري بقرار سياسي يلتزم بتأهيلها وتنميتها، دونما حاجة للتقاضي حولها.

– سنظل نناضل من اجل عقد مؤتمر السلام الشامل وتنظيم المؤتمر الدستوري، لوجود قوى منظمة ومنتظمة في حركات للكفاح المسلح لم يتم تمثيلها في منبر جوبا (عبد الواحد محمد نور / الحلو – اضافة لثلاثة عشر فصيل مسلح) اكدت رفضها للاتفاق. مع تغييب كامل للقوى السياسية والاجتماعية التي قادت التغيير، وفوق ذلك غياب اصحاب المصلحة عبر ممثليهم الحقيقيين عن مفاوضات جوبا وعن منصة الاتفاق المعلن.

– سنظل نناضل الى جانب شعبنا من اجل الديمقراطية وتعزيز الحريات، باعتبار غياب النص عليها في اتفاق السلام واغفال تحديد آليات الدفاع عنها والتزامات المكون الحكومي تجاهها في وجود شكوك متعددة نحوها من خلال تحديد مدة جديدة للفترة الانتقالية يتمدد فيها حكم العسكر لأجل أطول مما كان مقررا بموجب الوثيقة الدستورية، واستمرار الهجمة المنظمة على الحريات والتغول على سلطات الحكومة المدنية والتهديد بالردة عن طريق التحول الديمقراطي، كل ذلك يمهد للانتقال لمرحلة جديدة بانتهاك واضح للدستور الذي انشأ تلك الهياكل.

– نشدد على رفضنا للمحاصصة التي مثلت عماد الاتفاق المعلن، ونؤكد بان استحقاقات الحكم والموارد تعود لأصحاب المصلحة من سكان المناطق المتأثرة بالحرب وان حركات الكفاح المسلح معنية فقط بوضع قواتها بالترتيبات الأمنية، وعليها الاعتراف بعدم تمثيلها وحدها لمواطني تلك الاقاليم ونشدد على ان أساس الحل هو تناول القضايا التي شكلت جوهر الازمة وليس الاشخاص.

– نرفض العشوائية التي وسمت الترتيبات الامنية في الاتفاق المعلن لمخاطرها المتعددة على وحدة وقومية القوات النظامية ووحدة عقيدتها المهنية والعسكرية، ويتطلب ذلك النص بوضوح على تسريح كافة المليشيات والحركات والجيوش وإعادة تأهيل وتدريب من يستوعبون منهم في القوات قبل ادماجها خاصة وانها ستساهم في عملية حفظ الأمن في المناطق المتأثرة بالحرب سابقا.

– نرفض بحزم الالتفاف على مطلوب العدالة الانتقالية، ونرفض تسميتها بغير اسمها وندين التستر الجنائي مكتمل الاركان بإغفال تحديد الجهات والاشخاص المسئولين عن جرائم الحرب التي وقعت في مناطق النزاع المسلح منذ عهد الديمقراطية الثالثة ولا تزال مستمرة حتى بعد توقف الحرب مؤخراً، وهي جرائم جسيمة طالت أرواح وكرامة مئات الألوف من المواطنين الابرياء والعزل في مناطقهم.

القضية البيئية: تاريخها وصراعها مع الرأسمالية

أنس ادوييب

شهد العالم مظاهرات تلاميذية غير مسبوقة انطلاقا من عام 2018 بسبب حملة أطلقتها شابة سويدية لم تبلغ بعد حينها 18 سنة اسمها "غريتا ثومبيرغ" بواسطة وقفة أمام البرلمان السويدي حاملة لافتة مكتوب عليها "إضراب مدرسي حول المناخ". تلك المظاهرات حملت شعارات معادية للرأسمالية ومن أجل فهم ذلك العداء، يجب سرد تاريخ المشاكل البيئية.

تحول الاقتصاد الكلاسيكي (الليبيرالي) من الشكل النظري إلى التطبيق على أرض الواقع بفضل الثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا الغربية منذ أواخر القرن 18 وانتشرت الصناعة عبر العالم بحيث صارت هوس الدول الطامحة للنمو الاقتصادي. خرجت الأسواق من طابعها التقليدي إلى طابع عصري يوفر منتوجات متعددة من ناحية الكم والنوع. لا نستطيع أن ننكر أن الصناعة ساهمت في خلق الثروة المتجسدة في النمو الاقتصادي لكنها تسببت في ولادة ظاهرة لم يعرفها كوكب الأرض من قبل وهي "التلوث البيئي".

أول من تحدث عن علاقة البيئة بالنمو الاقتصادي هو المفكر الاقتصادي الليبيرالي "توماس مالثوس" (1766 - 1834)، بحيث حذر من سلبيات اقتصاد السوق عن طريق التنبؤ بندرة الموارد الطبيعية بسبب تزايد عدد سكان الأرض، نظرا للدينامية التي يخلقها النمو الاقتصادي الذي يشجع الإنسان على التكاثر من أجل المساهمة في خلق الثروة أكثر فأكثر، حتى يصير العالم مكتظا، وبالتالي لن يستحمل الكوكب هذا الاكتظاظ ولن يقدر على ضمان التغذية لجميع البشر. هذا التنبؤ لم يكن مثيرا للاهتمام في تلك الحقبة الزمنية بل كان النمو الاقتصادي هو الهدف الأسمى للمجتمعات بسبب شغف البحث عن الثروة ولذلك كان كل من "دور العمل" و"تراكم الرأسمال المادي" و"التقدم التقني" هم مواضيع النقاش الأكثر تداولا عند العامة وعند أغلب المفكرين.

عاد التساؤل، الذي طرحه "مالثوس" من قبل، إلى الواجهة في سنوات 1970 بمناسبة الصدمات النفطية التي جعلت المجتمعات تفكر في ندرة الموارد الطبيعية التي سيعرفها الإنسان مستقبلا، ولهذا نشرت جمعية تضم متخصصين في مختلف المجالات (تحمل اسم "نادي روما") تقريرا سنة 1972 يحمل عنوان "حدود النمو"، ونستخلص من هذا التقرير أن النمو الاقتصادي الذي يعرفه العالم حاليا سيتسبب على المدى المتوسط (خلال القرن 21) في تلوث غير مطاق وضعف الأراضي الصالحة للزراعة وإنهاك الموارد الأحفورية.

صار الموضوع جديا للغاية بسبب حدوث كوارث بيئية جسيمة أشهرها: ظهور "بركة سوداء" بسبب تدفق النفط في كل من سواحل فرنسا سنة 1978 وأمريكا سنة 1989، انفجار مفاعل كيميائي في إيطاليا سنة 1976، انفجار معمل لإنتاج المبيدات في الهند سنة 1984، حادث نووي في كل من أمريكا سنة 1979 وأوكرانيا سنة 1986.

بادرت الأمم المتحدة بفضل تقرير "نادي روما" تنظيم المؤتمر الأول حول البيئة (مؤتمر "ستوكهولم" في السويد) في نفس سنة نشر التقرير، إلا أن الموضوع كان مبهما عند العديد من الممثلين في هذا المؤتمر حتى سنة 1987، بحيث نشرت "اللجنة العالمية للبيئة والتنمية" (التابعة للأمم المتحدة) تقريرا يحمل عنوان "مستقبلنا المشترك" (المعروف باسم "تقرير برونتلاند") ويقدم نظرية جديدة تحمل اسم "التنمية المستدامة" (تعرف هذه اللجنة هذه النظرية بأنها نموذج للتنمية يمكن من تلبية حاجيات الحاضر بدون الإضرار بحاجيات الأجيال اللاحقة) التي تم ترسيمها دوليا بفضل مؤتمر "ريو دي جانيرو" في البرازيل سنة 1992 (المؤتمر الثاني حول البيئة).

مع تنامي تسريب الغازات المكونة أساسا من ثنائي أوكسيد الكربون بين 1960 و1980، لم يعد مفهوم التلوث البيئي محصورا في الكوارث البيئية بل تبنى هذا المفهوم ما يسمى ب "التلوث التدريجي" الذي لا نلاحظ حدوثه لكنه يؤدي إلى مخاطر أكثر تأثيرا من الكوارث البيئية بحيث يتوقع المتخصصون في القضية البيئية بأن هذا التلوث سيكون سببا في "نهاية البيولوجيا" وبالتالي انقراض الإنسان بصفته جزء من البيولوجيا. بسبب التلوث التدريجي النابع من غازات ثنائي أكسيد الكربون، ظهرت نظرية جديدة تحمل اسم "الاحتباس الحراري" (التي توقع المتخصصون أنها سبب نهاية البيولوجيا مستقبلا) وبالتالي تأسست "مجموعة المتخصصين الحكوميين حول تطور المناخ" سنة 1988 من أجل تتبع مراحل الاحتباس الحراري مع نشر مستدام لتقارير علمية حول الموضوع.

بفضل تأسيس "مجموعة المتخصصين الحكومة حول تطور المناخ"، تم ترسيم مفهوم الاحتباس الحراري في المؤتمر الثاني حول البيئة وصادقت عليه 189 دولة بحيث تفرض مصادقتها الالتزام بتقليص تسريب الغازات المعنية مع اختلاف نسبة التقليص بواسطة "الكوطا" نظرا للكمية المسربة من قبل كل دولة (تم تطبيق "الكوطا" سنة 1995) وبعد سنتين (عام 1997) صادقت 38 دولة على الالتزام بتقليص 5،2% من نسبة تسريب تلك الغازات إلى غاية 2008 (أو 2012 كأقصى حد كمهلة إضافية).

لا يمكن فصل القضية البيئية عن النموذج الاقتصادي المعتمد، ولقد قمنا بذكر الترابط بين المسألتين في البداية وسوف نعيد ذكر ذلك الترابط مع ذكر الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 2008، التي أخرجت النضال البيئي من الحياد تجاه النموذج الاقتصادي المعتمد، بحيث تحولت مطالب مناضلي القضايا البيئية من "الرأسمالية الأخلاقية" إلى تعويضها بنموذج اقتصادي بديل يتجاوز التناقضات التي تجعل الرأسمالية غير قادرة على ضمان مستقبل بيئي مشرق رغم كونها أخلاقية. إلا أن الرأسمالية اختارت حفظ ماء الوجه بواسطة خلقها لنظرية تحمل اسم "الاقتصاد الأخضر" والتي فرضت على الأمم المتحدة لكي تكون نظرية رسمية دوليا بحيث قامت الأمم المتحدة بتعريف هذه النظرية أنها نشاط اقتصادي يخلق الرفاه والإنصاف الاجتماعي بفضل تخفيض المخاطر البيئية والحفاظ على الموارد من الوصول إلى حالة الندرة (تعريف مذكور في تقرير "برنامج الأمم المتحدة حول البيئة" نشر سنة 2011 يحمل عنوان "نحو اقتصاد أخضر: من أجل التنمية المستدامة والقضاء على الفقر").

يتضح أن الإيصاد الأخضر هو مجرد وسيلة تسويقية لشركات تهدف إلى رسم صورة أخلاقية لنفسها أو إلى تسويق "منتوجات خضراء" من أجل التهرب من المنافسة التقليدية التي فقدت جاذبيتها (لم تعد جد مربحة بسبب كثرة المتنافسين)، وبالتالي تم اعتبار هذا الاقتصاد بمثابة تبييض تسويقي تمت تسميته ب "الغسيل الأخضر" وذلك بشهادة متخصصين في رصد التلاعبات التسويقية الممارسة من طرف الشركات أشهرهم المتخصصين الذين يشتغلون لصالح وكالة "فوتيرا" (وكالة بريطانية متخصصة في تحديد "الغسيل الأخضر" بواسطة معايير معينة).

لا يمكن فصل القضية البيئية عن النموذج الاقتصادي المعتمد، ولقد قمنا بذكر الترابط بين المسألتين في البداية وسوف نعيد ذكر ذلك الترابط مع ذكر الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 2008، التي أخرجت النضال البيئي من الحياد تجاه النموذج الاقتصادي المعتمد، بحيث تحولت مطالب مناضلي القضايا البيئية من "الرأسمالية الأخلاقية" إلى تعويضها بنموذج اقتصادي بديل يتجاوز التناقضات التي تجعل الرأسمالية غير قادرة على ضمان مستقبل بيئي مشرق رغم كونها أخلاقية.

عائلات معتقلي "بني تجيت" تقرر نقل اعتصامها لمركز البلدة

قررت عائلات معتقلي بني تجيت نقل اعتصامها إلى مركز دائرة البلدة بعد 12 يوم من الاعتصام في ظروف قاسية وحصار رهيب تحت قنطرة بوادي بوجراد، و جاء بيان للعائلات المعتصمة:

في ظل الوضع الوبائي الذي شدد الخناق على الجماهير الكادحة في هذا الوطن، وأمام الفشل الذريع لسياسة الدولة في تدبير الجائحة خاصة مع انحيازها الواضح للطبقة البورجوازية وإغداقها بالدعم من صندوق كورونا على حساب حرمان أغلب الفئات المطحونة بمجتمعنا، وعلى رأسها العمال الذين أجبروا على مواصلة العمل في ظروف غير صحية، وكذا المعطلين الذين عمقت الجائحة من أزمتهم أكثر فأكثر تحت وطأة العطالة وازدراء المجتمع وتوقف الحياة العامة...

وفي هذا السياق خرج أبناؤنا في احتجاجات سلمية للمطالبة بحقهم العادل والمشروع في الشغل والعيش الكريم، وكان ذلك بدءا من يوم 10/08/2020 بعدما يئسوا من وعود دائرة بني تجيت التي انتظروها أزيد من سنتين دون جدوى تذكر، وهكذا خاض أبناؤنا المعطلون اعتصاما مفتوحا أمام دائرة بني تجيت تخللته عدة وقفات نضالية أمام قيادة وجماعة بني تجيت، ودام الاعتصام أحد عشر يوما دون أن يكترث أي مسؤول لنضالات ومطالب أبنائنا الذين عانوا من شدة الحر نهارا ومن المبيت في العراء وتقلبات الطقس المختلفة ليلا دون أن يجدوا آذانا صاغية حتى تاريخ 21/08/2020 الذي شهد أول تفاعل للنظام في شخص ترسانته القمعية من درك ملكي وقوات مساعدة قدمت من بوعرفة وعسكرت بلدة بني تجيت لتقوم بالهجوم على المعتصم واعتقال أبنائنا: أيوب الشهبي ، محمد شيغيات، محمد الراضي ، خالد بنعزوزي، عبد الله السعيدي، محمد الهداجي ورضوان كادي ، بعد تعنيفهم وتعنيف عائلاتهم ثم نقلهم على وجه السرعة نحو السجن المدني ببوعرفة.

وعلى إثر ذلك ، وإيمانا منا بمشروعية نضال أبنائنا وعدالة قضيتهم، ....، قررنا كعائلات ومنذ اعتقال أبنائنا أن نستأنف معركتهم العادلة من أجل الشغل، والتي سعى النظام بأداته القمعية لكسرها ونندد بالاعتقال السياسي الذي تعرضوا له ونفضح مختلف خلفياته.

وهكذا خضنا عدة أشكال نضاليا ببلدة بني تجيت أمام الدرك والقيادة ومركز البلدة.. قبل ان نقرر في اليوم الثاني المضي في مسيرة احتجاجية مشيا على الأقدام نحو محكمة بوعرفة للتنديد بالمحاكمة الصورية ومؤازرة أبنائنا المضربين عن الطعام منذ اعتقالهم. لكن النظام قرر محاصرة المسيرة في وادي بوجراد المهجور حيث تنعدم شروط الحياة خاصة بعد امتداد الحصار والتضييق ليشمل المتضامنين معنا من مختلف البلدات في محاولة لعزلنا وتجويعنا، ناهيك عن الأخطار التي كانت تحف معتصمنا بقنطرة هذا الوادي من كل جانب.

واستمر الإعتصام بهذه القنطرة حتى اليوم الثاني عشر والذي تمكنا فيه من تجاوز الجدار القمعي المفروض علينا واستئناف مسيرتنا حتى لحق بنا على مشارف بلدة بوعنان مناضلو الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فرع بني تجيت وقدموا لنا ملتمسا بالعدول عن المسيرة والعودة لإستئناف نضالنا ببني تجيت نظرا للوضع اللاإنساني الذي أصبح يعيشه أطفالنا، والرضع منهم على الخصوص، وكذا النساء المشاركات في المسيرة، إضافة لما تخبئه الطريق الطويلة والخالية بين بوعنان وبوعرفة من مخاطر...

وبعد نقاش عميق وموسع مع مناضلي الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فرع بني تجيت وثلة من الرفاق المتضامنين مع المعركة منذ انطلاقها قررت العائلات بشكل ديمقراطي الرضوخ لملتمس الجمعية والعودة لدائرة بني تجيت حيث اعتصم أبناؤنا قبل اعتقالهم وحيث نعتصم حاليا بعد عودتنا في انتظار ثالث جلسة من جلسات المحاكمة الماراطونية التي يتعرض لها معتقلونا والتي حددت لها المحكمة تاريخ 10/09/2020.

وحيت العائلات في بيانها الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فرع بني تجيت على مساندتهم القوية للمعركة منذ انطلاقها، كما نوهت بالقوافل التضامنية التي قدمت نحو معتصمنا من تالسنت، بوذنيب، بوعنان وكرامة ، وكذا القوافل التي أعلنت القدوم وعلى رأسها الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب. وكذا الأحزاب والمنظمات والجمعيات والتنسيقيات ومختلف الإطارات وعموم الأحرار والحرائر الذين تضامنوا مع معركتهم وعبروا عن رفضهم للإعتقال الظالم الذي طال أبناءنا المعطلين. كما حيت لجنة الدفاع المكونة من خيرة أساتذة شعبنا المحامين الذين تطوعوا للدفاع عن المعتقلين من مختلف الهيئات؛ فاس، مراكش، الراشيدية، وجدة ، بوعرفة...

وناشد البيان الجميع على أساس المزيد من التضحية والنضال والصمود من أجل حرية كافة المعتقلين السياسيين والتي لن نبلغها إلا عبر تحرر الشعب بأسره....

عاملات وعمال شركة "فروتاس راكيل" بشتوكا ايت بها في اعتصام

يخوض عاملات وعمال شركة فروتاس راكيل باشتوكة ايت باها اعتصاما مصحوبا بالمبيت مند يوم الخميس 27 غشت 2020 امام مقر الشركة بايت باها اوملال غرب الطريق الجهوية رقم 105 الرابطة بين بيوكرى والقليعة احتجاجا على توقيف العمل والتهديد بالطرد لاغلبية العمال والعاملات وعدم تأدية العطلة السنوية وتأخير الأجرة....

وقد قام وفد من النهج الديمقراطي باشتوكة ايت باها صباح اليوم الثلاثاء 01 شتنبر 2020 بزيارة تضامنية لهذا المعتصم للوقوف على اوضاع العاملات والعمال واعلان التضامن معهم/ن والاستعداد كنهج ديمقراطي للوقوف إلى جانبهم في معاركهم النضالية من أجل حقوقهم المشروعة وفضح الباطرونا الاستغلالية والسلطات المتواطئة ضدا على حقوق الطبقة العاملة.

حسن العميمي

الصحراء وجنس الكتابة.. من الشعر إلى النثر

أحمد بطاح

ارتبط الشعر بفضاء الصحراء منذ القدم، ويعود هذا الارتباط لعدة أسباب أهمها ما تمنحه القصيدة من تعبير عن الذات، في فضاء يشق على الإنسان ممارسة الكتابة فيه. فالصحراء وأمكنتها المتباينة، بين الخيمة والوديان والجبال تدفع المرء إلى اعتلاء صهوة الشعر أكثر مما تدفعه إلى ممارسة النثر، خاصة المكتوب منه، وذلك لقدرة القصيدة على التماهي مع أنماط العيش البدوي، ومرونتها في الممارسة الأدبية.

وقد تربع الشعر في صدارة الأدب العربي لعدة قرون، ولم ينتزع منه هذه الصدارة إلا تحول المجتمعات العربية من أنماط العيش البدوي، إلى الانخراط في حالة التمدن، مما أسفر عن ميلاد شكل أدبي جديد، زاحم الشعر في مكانته حتى ألقاه منها، إنه الرواية الحديثة التي انبثقت عن التجربة البورجوازية كما رأى هيغل وتلميذه لوكاتش.

وفي هذا السياق، وارتباطا بالحركة الأدبية في الصحراء، أرض البيضان، أو أرض الوديان الثلاثة، فقد عرفت هذه الحركية تحولا لا يخرج عن التحول العام الذي شهده الأدب العربي من خلال تحوله نحو المدينة، إلا أنه كان تحولا متأخرا نظرا لتأخر انخراط قبائل بنو حسان في حركية التمدن، لعدة اعتبارات سياسية واقتصادية وغيرها. حيث لم يشهد هذا الفضاء الصحراوي ميلاد الرواية إلا أواخر تسعينات القرن الماضي، ولم تتحرك وثيرة الكتابة الروائية إلا في العشرية الثانية من القرن الحالي، صاحبها ظهور عدة أسماء وعناوين روائية منها: (أماكن ملغومة، الحب الآتي من الشرق، كولومينا، على مرمى بشر...).

وأمام هذا التصاعد الذي بدأت تفرضه الرواية في الصحراء، تقلصت المساحة التي كان يحتلها الشعر، خاصة وأن القبائل الحسانية عرفت الشعر واهتمت به أكثر من اهتمامها بالأشكال النثرية، إلا أن ما تمنحه الرواية من قدرة على معالجة القضايا الراهنة، وتبعا لما شهدته الصحراء من تمدن، ومن شيوع للتعليم، وتوجه الكثير من الشباب نحو الجامعات، وأيضا ارتباطا بالسياق العالمي الذي توجه نحو الرواية، تاركا الشعر محشورا في زاوية ضيقة، فرض على المثقفين الانخراط في هذا الشكل الأدبي الجديد.

والمتتبع للمنجز الروائي الصحراوي، سيجد أن الطابع العام الذي يطبع هذا المنجز يتسم بنوع من الواقعية والاجتماعية، حاول من خلاله الروائيون الصحراويون الوقوف عند الإشكالات الاجتماعية والسياسية التي تعيشها الصحراء، هذا الفضاء الذي يلم العديد من التناقضات الصارخة، حيث لعبت قضية الصحراء دورا حاسما في تشكيل مجتمع طبقي، توزع فيه الصحراويون بين طبقة مهيمنة تستفيد من الوضع السياسي القائم، والذي يكرس أشكالا من الريع، والاغتناء. وطبقة مستغلة ومهمشة تعيش في الحضيض، وترى ثرواتها تنهب أمام أعينها.

وقد حاولت من خلال روايتي الأخيرة "رجل لا أثر له يسكنني" الوقوف على هذه التناقضات التي يعيشها المجتمع الصحراوي، من خلال تتبع سيرة البطلة ميسون، تلك الطالبة التي فرض عليها أن تتمم دراستها الجامعية بعيدا عن الصحراء، لافتقار هذه الأخيرة لنواة جامعية، رغم أنها تشكل أكثر من نصف التراب الوطني. وتحت ظل هذا الوضع يجد الطالب الصحراوي نفسه محشورا في سلسلة لا تنتهي من المعاناة، خاصة المادية التي تفرضها شروط العيش بعيدا عن الأهل، ليصبح ضحية للامساواة الاجتماعية المنهجة التي يكرسها النظام، وتغذيها الأطماع الاقتصادية للطبقة البورجوازية المهيمنة والمتحكمة في الوضع الاقتصادي في الصحراء. ولهذا عاشت ميسون، كما عاش غيرها، مرارة الاغتراب والحرمان من متابعة الدراسة قرب الأهل، لكنها استطاعت أن تتجاوز هذا المطبات، معلنة عن تحدي كبير، كان يمكن تجاوزه لو أن الدولة فكرت في بناء جامعة واحدة في الصحراء.

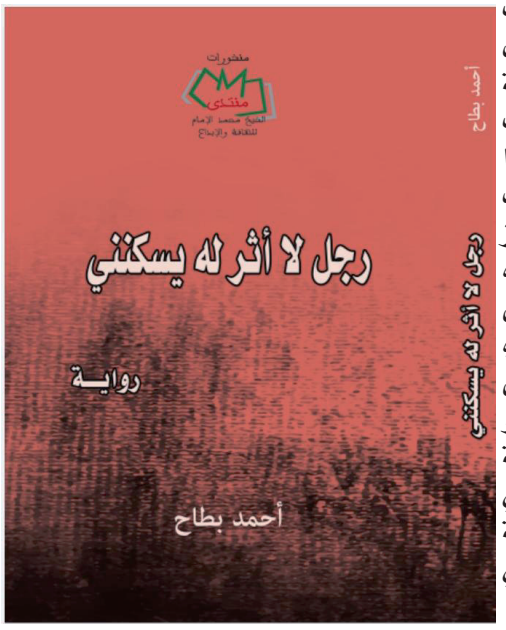

لحظات لا غير

للكاتبة فاتحة مرشيد

تقديم يامنة مهتدي

"هو ليس ممنوعا من الحب لكنه ممنوع من حبك أنت" ليس بمحض ارادتنا نختار من نحب، أو من يخفق له قلبنا، ولا تتحدد علاقتنا بالآخرين حسب عملنا وما نمتهنه داخل المجتمع.

"لحظات لا غير" حقا هي لحظات لتحدد مصيرنا في هذه الحياة، لحظات تجعل منك إنسانا قادرا على أن تحب في العلن وتعلنها قصة حب لا تنسى، تعلمك أن التضحية أساس الالتقاء والاستمرار. تأتي الدكتورة لتعالج مريضها من ثم تكتشف علاجها من خلاله. اكتشفت ذاتها كامراة، حين تخلت عن علاقة عاطفية وزوجية ميكانيكية تخلو من كل المشاعر والأحاسيس. كأنثى، حين تحدت الصعوبات والمشقات، وفقدت ما هو محدد للانوثة في نظر المجتمع، ثديها وذلك بسبب مرض السرطان الذي أصابها.

المغامرة في قصة حب وعشق مع مريض، حيت تشافت هي به وتشافى هو بها... والثمن عملها كطبيبة نفسية، فقواعد الطب لا تسمح بعلاقة الحب بين الطبيب ومريضه.

دائما ما تبهرني فاتحة مرشيد بكتاباتها الجميلة وأسلوبها الرائع ومواضيعها المعاشة في حياتنا اليومية.

فاتحة مرشيد شاعرة و روائية مغربية.، (مواليد 14 مارس 1958، بن سليمان، المغرب)

حائزة على الدكتوراه في الطب سنة 1985 وعلى دبلوم التخصص في طب الأطفال سنة 1990. أشرفت على إعداد وتقديم برنامج يهتم بالتربية الصحية في القناة التلفزية الثانية المغربية لعدة سنوات. كما أشرفت على فقرة "لحظة شعر" في البرنامج الثقافي "ديوان" بنفس القناة. وهي عضو باتحاد كتاب المغرب. حاصلت على جائزة المغرب للشعر سنة 2011. شاركت بقراءات شعرية في عدة ملتقيات ثقافية داخل المغرب وخارجه. وترجمت بعض من أعمالها إلى اللغات الفرنسية، والإنجليزية، والإسبانية، والإيطالية، والتركية، والدانماركية، والألمانية والسويدية.

من رواياتها

"لحظات لا غير": (رواية)- المركز الثقافي العربي- بيروت 2007.

"مخالب المتعة" (رواية)- المركز الثقافي العربي- بيروت، 2009

"الملهمات": (رواية)- المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء 2011

"الحق في الرحيل": (رواية)- المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء 2013

"انعتاق الرغبة"،(رواية)- المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء 2019

Fatimà Zahraà GHazi El-houssain Oumarjij Yam Na

مقدمة البديل نحو الجسور صوب ثقافة جديدة لزمان مغربي

عبد اللطيف صردي

مقدمة البديل نحو الجسور صوب ثقافة جديدة لزمان مغربي. هذا العنوان ركبته من أسماء مجلات يسارية طالها سيف المنع.

أقدم ثلة من المثقفين على سحب أعمالهم من التباري لجائزة ايماراتية نتيجة التطبيع مع الكيان الصهيوني.

إن هذه الخطوة لا يمكن لأي مثقف له الحد الأدنى من الكرامة إلا أن ينحني لها إجلالا لأنها كانت صوب بوصلة العزة فلسطين الشهيدة المغتصبة .

لكن السؤال المشروع قبل التطبيع السافر، هل هذا الكيان يروج لثقافة الحق والعدل والحداثة وقيم حقوق الإنسان. إنه مغرق في براثين ثقافة قروسطوية رغم مظاهر البذخ.

في الوقت نفسه ينبغي الإشادة بمثقفين فنانين وقعوا وثيقة تضامنية مع الاعتقالات والمحاكمات التي مست أقلاما صحافية ذات مهنية راقية وشجاعة مثل سليمان الريسوني وعمر الراضي وقبلهما الهداوي وانوزلا.

ولنا في تاريخ ثقافتنا لعبرة. ألم يعتذر محمد عابد الجابري على وضع اسمه في الأكاديمية التابعة للثقافة الرسمية. ألم يعش أحمد سنوسي بزيز من الحرمان من الوسائل السمعية البصرية الرسمية. ألم يقدم حوري الحسين على وضع حد لحياته. ولماذا عاش عالم المستقبليات المهدي المنجرة الغربة في وطنه. وظل عبد اللطيف حسني شامخ الهامة في وجهات نظره يطل علينا في كل عدد بجرأة. وما فتئ الرسام محمد القاسمي طوال حياته يزركش أغلفة المجلات اليسارية تطاوعه فرشاته الأنيقة.

فما أحوجنا إلى مناهضة الثقافات التي تؤبد الاستبداد والخرافة وتقطع مع شعر التكسب والتزلف. ويكون للمثقف حصانته الوطنية وتكون له كلمة الفصل وذلك في مؤسسة تحفظ له كرامته من سكن وتطبيب. وهذا لا يتأتى إلا بنضال قلمه.

عائشة

ستأتي عائشةُ
ربّما ،
من وسْط حقولٍ
بأرض أخرى
وحليب آخرَ
بطريقٍ آخرَ للخُضرةِ
خارجَ عُشْبِ
وستقطعُ أذنيها
كي
تمرّ مناحاتٌ
بلا صوت
ستتوغّلُ في بعيدٍ
شقائقي
من زهرةِ النُعمان
وعلى حافةِ
يبرزُ قبري
وكي لا أقطعَ المشهدَ
ستمرُ غيمةٌ
أتوارى
خلفَ
رمادها
نشوانَ !

أمهات

وديع أزمانو

رضعتُ من ثدي أمّهَاتٍ ثلاث
وحين فطموني
تصاعدت فوهة من لساني
أدركوني بعدها
بصبّ ماءِ الزهر على رأسي
ووزّعنَ أيامهنّ
بين مزارات
يشعلنَ دموعهنَ مع شمعاتٍ
ليهدأ صُراخٌ
وزَعنَ حليبهنّ طريًا و ناشفا
على رأس جبلٍ
في انبثاقِ منابعَ
وعلى مصبّاتٍ
ليهدأ سيلي
وزّعنَ حزنهن البتولَ
مواويلَ زغاريد
على أعشاشٍ بَرّيةٍ
طبخنَ أيديهنَ في فُرنٍ
قطّعنَ قلوبهنّ على مذبحٍ
وأشرنَ
إلى أيّام بلعناتها سبعَ
إلى بحرٍ بموجات سبعَ
إلى مراثٍي فتيانٍ
ومواقدِ عذارى
أشرنَ
إلى الولد الجموح
شربَ حليبَ جنّيَاتٍ
وما زال يصعدُ
بئرا
في هاوية !

تستضيف جريدة النهج الديمقراطي في هذا العدد المخصص للمسألة الثقافية، الرفيق فيجاي براشاد Vijay Prashad: مفكر، مؤرخ، محرر وصحفي هندي، ورئيس تحرير دار النشر: Left Word Books ومدير معهد القارات الثلاث للبحوث الاجتماعية، كتب أكثر من 20 كتابًا، بما فيها The Darker Nations و The Poorer Nations أحدث مؤلفاته كتاب بعنوان "Washington Bullets" مع مقدمة بقلم إيفو موراليس أيما.

الرفيق فيجاي براشاد، نشكركم على قبول إجراء هذا الحوار مع جريدة النهج الديمقراطي. انطلاقا من خبرتكم وأدوراكم النضالية في المجال الفكري والسياسي، من هو المثقف وما هي أبرز قضايا الثقافة في المرحلة الراهنة؟ وما هي أبرز التحديات التي تواجهها؟ وما هي المعارك التي يجب خوضها في مجال الثقافة والفكر؟ أي علاقة للمثقف بالسياسي؟ وماهي الأدوار المنوطة بالفاعل الثقافي الآن وفي المستقبل؟

فيجاي براشاد: مفهوم "المثقف" غير واضح هذه الأيام، سبق وكتب الشيوعي الإيطالي أنطونيو غرامشي، بدقة شديدة عن الموضع خلال فترة وجوده في سجون الفاشية، واعتبر أن هناك ثلاثة أنواع أو تصنيفات على الأقل من المثقفين؛ النقطة الأولى هي أن لكل طبقة مثقفوها، وهؤلاء المثقفون هم "عضويون" بالنسبة لطبقاتهم: الطبقة الرأسمالية لها اقتصاديوها وخبراؤها في الإعلانات والإشهارت وخبراؤها في الإعلام وغيرهم، وكذلك للطبقة العاملة والفلاحين مثقفوها، مثل المزارعين "المحترمين" الذين لديهم خبرات في علم الهندسة الزراعية على أفضل وجه، والعمال "المحترمين" المؤثرين، على مستوى أحيائهم، من خلال أفضل السبل لتنظيم الحياة اليومية (مثل التظاهرات وحتى الاحتجاجات)؛ ويكتسب هؤلاء "المثقفون العضويون" نفوذهم من خلال قدرتهم على الإجابة على الأسئلة الرئيسية لطبقتهم (إذا كان المزارع المحترم غير قادر على مساعدة المزارعين الآخرين، فإنه يفقد نفوذه الاجتماعي)؛ أما التوضيح الثاني الذي طرحه غرامشي فيتعلق بمفهوم المثقفين "التقليديين"، هؤلاء المثقفون، مثل الكهنة والأساتذة، الذين يكتسبون شرعيتهم وسلطتهم من مناصبهم (على سبيل المثال من النظام الديني أو من الجامعة) وليس من إمكانياتهم الخاصة، وبشكل عام ، هؤلاء المثقفون "التقليديون" يقومون بنقل فكر الطبقة الحاكمة إلى الطبقات الأخرى، في حين يزعمون أن أفكارهم كونية وليست محدودة في طبقتهم.

في الأخير، يعتبر غرامشي أن أحزاب الطبقة العاملة والفلاحين ينتجون نوعًا ثالثًا من المثقفين - "المثقف الجديد" ، وهو مثقف يتعلم النظرية الماركسية جنبًا إلى جنب مع نظريات المثقفين العضويين للطبقة العاملة والفلاحين، إن هؤلاء المثقفون غالبًا ما يكونون مثقفين عضويين للطبقة العاملة والفلاحين، لكنهم لا ينحدرون دائمًا من هذه الخلفيات الطبقية، وما يميزهم هو التزامهم بمشروع التغيير الاجتماعي ، ولهذا السبب أصبحوا - كما كتب غرامشي - مقنعون دائمون (Permanent Persuaders).

إننا محاطون، في المرحلة الراهنة، بالمثقفين التقليديين والعضويين للطبقة الحاكمة، ويحدّد هؤلاء المثقفون حدود ما يعتبر شرعيًا، وما يجب أن يُنظر إليه على أنه عقلاني وواقعي، إننا في خضم معركة أفكار، من أجل تكوين مجموعة من المثقفين الجدد الذين يجب أن يشحذوا تفكيرنا ويتناقضوا مع النظرة الفكرية التقليدية لما يجب فهمه على أنه واقعي وحقيقي، وهذا هو العمل الذي نقوم به في معهد القارات الثلاث على سبيل المثال؛ وتتمثل المهمة الرئيسية للمثقفين الجدد، على مستوى ثقافتنا، في إدخال عقلانية الطبقة العاملة لحياتنا، وإماطة الحيرة والارتباك من أذهاننا وتوجيهها نحو المنطق، إن المنطق لا يوجد بشكل مستقل عن العالم، بل يجب أن يولد من قلب نضالنا السياسي، وهذا هو التحدي على مستوى ثقافتنا اليوم.

ولنأخذ على سبيل المثال ما تعرفه كثير من البلدان، حيث يشكل الاختناق خطرا جسيما على صحة المرأة، إذ تعاني النساء اللائي يطبخن في المناطق الريفية باستخدام أفران الفحم، داخل الغرف، من التسمم بأحادي أكسيد الكربون، من المعروف أنه يوجد بالفعل العديد من الأفران التي لا تصدر عنها انبعاثات الدخان، ويمكن تصنيعها خصيصا للمناطق الريفية، وهو ما من شأنه إنقاذ حياة ملايين النساء، ولكن هذا لا يحدث لأن الناس لا يعرفون كيفية إنتاج هذه الأفران، ولا يحدث ذلك بسبب النظرة الطبقية للواقع أيضا، إذ يقول المثقفون العضويون من الطبقة الحاكمة إن السوق يجب أن تشتغل (Fonction)، مما يعني أن أصحاب المال هم من يجب أن يقرروا ما يتم إنتاجه؛ لا تحتاج الطبقة الحاكمة والطبقة الوسطى إلى أفران خالية من الانبعاثات السامة، لذا فإن قوتهم المالية تجعل الأمر يبدو أنه لا يوجد سوق للأفران الخالية من انبعاثات الدخان، لذلك فالثقافة لا تهتم بهلاك الطبقة العاملة والفلاحات بالرغم من أن الحل بسيط. إنها ببساطة لا تكترث، لهذا فإن دور المثقف الجديد في هاته الحالة هو الطعن في أفكار الطبقة الحاكمة، إننا نقول أنه حتى لو كانت النساء العاملات لا تستطيعن تحمل تكاليف التقنيات الجديدة أو حتى إذا لم يقمن "بالمطالبة" بذلك، فإن عملية الإنتاج الاجتماعي تستلزم تصنيع هذه الأفران وتوفيرها للعاملات لمنع المذبحة التي ترتكب في حقهن؛ هذا صراع ثقافي من أجل جعل احتياجات النساء العاملات مطالب مشروعة ومن أجل تلبية هذه المطالب من خلال التقنيات المتوافرة أصلا.

إننا محاطون، في المرحلة الراهنة، بالمثقفين التقليديين والعضويين للطبقة الحاكمة، ويحدّد هؤلاء المثقفون حدود ما يعتبر شرعيًا، وما يجب أن يُنظر إليه على أنه عقلاني وواقعي، إننا في خضم معركة أفكار، من أجل تكوين مجموعة من المثقفين الجدد الذين يجب أن يشحذوا تفكيرنا ويتناقضوا مع النظرة الفكرية التقليدية لما يجب فهمه على أنه واقعي وحقيقي، وهذا هو العمل الذي نقوم به في معهد القارات الثلاث على سبيل المثال؛ وتتمثل المهمة الرئيسية للمثقفين الجدد، على مستوى ثقافتنا، في إدخال عقلانية الطبقة العاملة لحياتنا، وإماطة الحيرة والارتباك من أذهاننا وتوجيهها نحو المنطق، إن المنطق لا يوجد بشكل مستقل عن العالم، بل يجب أن يولد من قلب نضالنا السياسي، وهذا هو التحدي على مستوى ثقافتنا اليوم.

إن الناشط الثقافي في عصرنا - معلما كان أو فنانًا - منغمس أيضًا في معركة الأفكار، فلا أحد يتمتع برفاهية الحياد، يجب على كل واحد منا أن يشحذ فكرنا في خضم معركة الأفكار، وأن يطور أفكارنا جنبًا إلى جنب مع نضالات الطبقات الأساسية، وأن يعزز نظرية العالم: يجب على هذه النظرية أن تفسر طبيعة الرأسمالية القائمة وفي نفس الآن أن تفهم الديناميات التي يمكن أن تقودنا نحو المستقبل الاشتراكي، هذا النوع من النظرية الديناميكية - والتي تسمى الماركسية (هي التفسير الأكثر تطورًا للرأسمالية) - هو ما نحاول تطويره، مع إدراكنا التام بأن نظريتنا ليست كاملة أبدًا، ولكنها دائمًا مرتبطة جدليًا بإيقاع كفاحنا، إننا لا نقوم ببناء نظرية منفصلة عن نضالنا، بل نظرية لتفسير العالم مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بنضالاتنا، وهذا هو ما يميز الماركسية التحررية عن النظريات البرجوازية التي تسعى إلى منعنا من البحث عن الإمكانيات المتأصلة في الحاضر من أجل مستقبل اشتراكي.

القطاع العمالي للنهج الديمقراطي يندد بسلوكات وقرارات الدولة المنحازة للباطرونا

اجتمعت السكرتارية الوطنية للقطاع العمالي للنهج الديمقراطي عن بعد يوم السبت 29 غشت 2020 في اجتماعها الدوري وتدارست مجموعة من قضايا أوضاع الطبقة العاملة وعموم الكادحين في ظل جائحة كورونا وهجوم الباطرونا، وما خلفته من كوارث اقتصادية واجتماعية وصحية على الطبقة العاملة وعموم الجماهير الشعبية.

وفي ظل جائحة كورونا أبانت الرأسمالية المتوحشة وحلفاؤها الطبيعيين عن عدائها للطبقة العاملة واستهتارها بصحة وأرواح العمال/ات عندما أرغمتهم على استئناف العمل في شروط غير صحية في ظل جائحة كورونا.

كما أبانت الدولة المغربية على انحيازها المكشوف للباطرونا وأغدقت عليها ملايير الدراهم من صندوق كورونا والذي خصص في الأصل لإعانة العمال/ات والكادحين/ات الذين فقدوا عملهم من جراء الحجر الصحي.

كشفت الدولة المغربية عن سياساتها الإرتجالية وهو ما نلاحظه اليوم من تفشي الوباء بشكل مخيف ومقلق في أوساط المواطنين/ات الذي خلف العديد من الإصابات

والوفيات تتحمل مسؤوليته الدولة لأنها لا تعير اهتمام بالمواطن. وما الخطاب الأخير لرئيس الدولة الذي حمل فيه مسؤولية انتشار الوباء للشعب المغربي وبرأ الدولة من مسؤوليتها فى انتشار المرض إلا تجسيد ملموس لاستقالة الدولة وتهريبها من واجباتها.

كما نتساءل عن من رفع الحجر الصحي دون اتخاذ الإجراءات اللازمة وأعطى الإذن للباطرونا المتوحشة لإرغام العمال/ات على استئناف العمل مما شكل أبرز البؤر الوبائية وسط مواقع العمل وانتشاره وفتكه بالعمال/ات وذويهم بسبب عدم توفير شروط الصحة في أماكن العمل ووسائل النقل.

رغم الهجوم الذي تقوده الباطرونا فهناك حائط سميك من المقاومة تجسده نضالات متفرقة للطبقة العاملة (عمال الزراعيين .عمال امانور عمال النظافة والإنعاش الوطني وطرق السيارة وتصبير السمك والمناجم ...) وأيضا العديد من الفئات الكادحة في الأحياء الشعبية والمناطق المهمشة (جرادة وتمانسيت وأمضير تجيت محاميد الغرلان...).

بناء عليه فإن السكرتارية الوطنية للقطاع العمالي تعلن عما يلي:

1 - تندد بسياسة الباطرونا المدعومة من طرف الدولة وتواطؤ اجهزتها تلك السياسية التي تزج بالطبقة العاملة في تنمية ارباح الباطرونا على حساب ارواح العمال/ات مما حول العديد من وحدات الانتاج الى بؤر لتفشي كورونا بدون توفير الاحترازات الضرورية.

2 - كما توجه عزاءها في وفاة التلميذة العاملة الزراعية التي توفيت على اثر انقلاب بيكوب ينقل العاملات بجهة سوس ماسة.

3 - رفض المرسوم رقم 793. 91. 2 الصادر عن وزير الشغل الذي يزيد من تعميق الهشاشة في ويسمح للباطرونا بتسريح العمال/ات وضرب الاستقرار في العمل.

4 - تعبر عن تضامنها مع الطبقة العاملة في معاركها النضالية التي تخوضها من أجل حقوقها وكذلك من أجل إرجاع المطرودين وضحايا التسريح الجماعي للعمال (عمال/ات النظافة بالقنيطرة ووجدة عمال امانور عمال روزا فلور بشتوكة عمال تصبير السمك بالمهدية .....)

5 - تندد بقرار الدولة المنحاز الذي أعطى الضوء الأخضر للباطرونا بطرد العمال/ات لدواعي اقتصادية مزعومة.

6 - تندد بالهجوم الممنهج على العمل النقابي وتجريمه. كما ستتاح لنا الفرصة للتواصل مع رفيقاتنا ورفاقنا العمال بصدد مشروع قانون النقابات لنعبر لهم عن موقفنا المبدئي من هذا المشروع الرجعي والتراجعي.

7 - تدعو المركزيات النقابية الأساسية إلى ربط القول بالفعل وتحمل مسؤولياتها في الإنصات لأنين أوضاع الطبقة العملة والدفاع عن مكتسبات الطبقة العاملة التي انتزعتها بتضحيات جسام والالتحام بالحركات الاحتجاجية المتنوعة والانخراط في النضال العام ضد الاستبداد والفساد والرأسمالية المتوحشة من أجل الديمقراطية الحقيقية.

8 - تندد بسياسات الدولة الاقتصادية والاجتماعية اللاشعبية التي تخدم الرأسمالية المتوحشة على حساب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

9 - تدعو جميع القوى السياسية والنقابية والجمعوية للنضال من أجل إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم معتقلي حراك الريف.

10 - تتقدم بأحر التعازي لعائلات ضحايا وباء كورونا. وتحيي عاليا الأطقم الطبية والتمريضية في مواجهة المرض.

عاشت الطبقة العاملة،
عاشت الشعب المغربي

من وحي الأحداث

البادية تستيقظ من سباتها

التيتي الحبيب

منذ هيمنة نمط إنتاج الرأسمالية التبعية بالمغرب وبعد إجهاض حرب التحرير من القبضة الاستعمارية وبناء الدولة الحديثة، دولة الاستقلال الشكلي، تميز الوضع بتفاقم الفوارق الطبقية وبتعاظم الفوارق المجالية بين مغربين، مغرب المركز ومغرب الهوامش أو الأطراف.

ففي مغرب الهوامش تكاثف الفقر والاستغلال مع التهميش ونهب ثروات هذه الأطراف وتصديرها للمركز أو إلى الخارج، مما جعل هذه المناطق جحيما فوق الأرض تنعدم فيه أبسط مقومات العيش الكريم. كان هذا الأمر مخططا له لتحقيق عدة أهداف أولها إفراغ المنطقة من شبابها ودفعهم للهجرة كيد عاملة في الخارج وفي المدن الكبرى وخاصة الدار البيضاء، والهدف الثاني كلما أفرغت المناطق من ساكنتها سهل الاستيلاء على الأراضي والغابات وتمكين الرأسمال الاحتكاري من التنقيب عن المناجم أو استغلال المياه الجوفية المعدنية.

ستون سنة من عهد الاستقلال الشكلي كانت كافية لتفضح طبيعة الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي قيل أنها فشلت كنموذج للتنمية في مركز المغرب، فما بالك في الهامش. فمع تجلي هذا الفشل في المدن الكبرى، انسدت جميع الآفاق أمام شباب المناطق المهمشة ولم يعد من أمل سوى الارتماء في مخاطر الهجرة السرية عبر البحار أو الرجوع إلى البلدات ومزاولة مهن الفقر والحكرة.

في السنوات الأخيرة، انضافت إلى عوامل الاستغلال والنهب الذي تعاني منه ساكنة هذه المناطق، توالي سنوات من الجفاف، مما نتج عنه تنامي عوامل الفقر ومظاهر البؤس وتفشي الأمراض الفتاكة والأمية. لقد وصل السيل الزبى ولم تعد الساكنة قادرة على الصبر والتحمل، خاصة وأنها بدأت تدرك سبب هذا الفقر وهذه الفوارق القبيحة، أنها بدأت تتعرف على الأشخاص، ليس بصفتهم الفردية، بل بصفتهم الطبقية وبمواقعهم في دواليب الدولة وأجهزتها، وبدأت الساكنة تقيس بين القول والفعل لهؤلاء الأوغاد واللصوص، خاصة لما يقتحمون هذه المناطق في حملات انتخابية توزع الوعود والكذب المفضوح.

انطلاقا من هذه التجارب العينية التي عاشتها جماهير هذه المناطق، بدأت حركات الرفض والاحتجاج والمطالب الفردية أو الفئوية أو الجماعية. منذ عشر سنوات استطاعت جماهير هذه المناطق أن تنفض عنها كل أغلال الخوف أو الانصياع أو الإذعان والثقة في الوعود. لقد بدأت البادية المغربية تخرج من عهد الظلمات إلى عهد الوعي والاستيعاب للمصالح وكيف الدود عن الحقوق.

كل المسيرات وجميع أشكال النضال والحركات الاحتجاجية وما يرافقها من مواجهة مع الدولة وأجهزتها، كل ذلك يبرهن على أن جماهير الفلاحين والكادحين بالبادية عازمون على خوض الصراع الطبقي حسب قواعده وقوانينه وبمعرفة من هو العدو ومن هم الأصدقاء والحلفاء. البادية تستيقظ من سباتها الذي اعتبره البعض أزليا.